الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العقيد أكلي محند أولحاج-البويرة-
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللغة العربية وآدابها
التّخصّص: دراسات أدبية

جامعة البويرة

Ministre de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj -Bouira-
Tasadawit Akli Muhend Ulhag - Tubirett-
Faculté des lettres et des *lan*gues
Département de lettre arabe

جمالية المكان في رواية "أميرة الجبل" لنجيب الكيلاني

مذكّرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الليسانس

من إعداد:

- كاتية سعدوني
- ابتهال تركي

إشراف الأستاذ:

محمد بوتالي

السّنة الجامعيّة 2018/2017م.

شكر وعرفان

أولا الشكر لله سبحانه وتعالى

نتقدم بخالص عبارات الشكر والتقدير إلى كل من ساعد ومدّ يد العون من قريب أو من

بعيد لإخراج هذا البحث المتواضع إلى النّور

ونخصّ بالشكر والعرفان أستاذنا الفاضل

"محمد بوتالي" الذي أشرف على هذه الدّراسة

فكان خير معين ومرشد

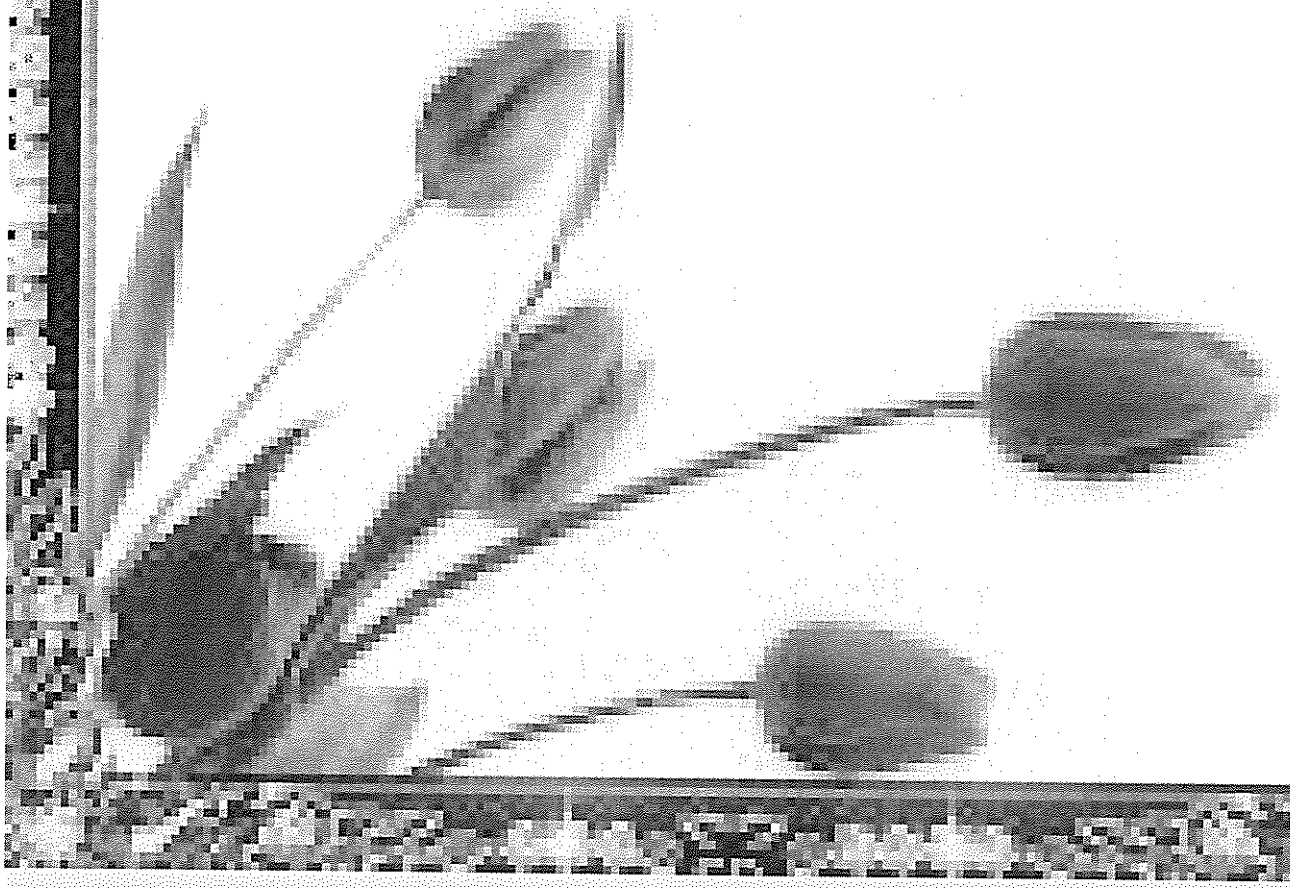

إهداء

أهدي هذا البحث:

*إلى والديّ الكريمين حفظهما الله

*وإلى كلّ أفراد أسرتي

*وإلى خطيبي "مالك"

*وإلى كلّ أصدقائي وأحبائي

*وإلى كلّ محبي العلم والمعرفة

*وإلى كلّ من ساهم في تلقيني ولو بحرف في حياتي الدراسية

*وإلى من ساعدتني في إنجاز هذا العمل المتواضع صديقتي "إبتهال"

أختكم في الله

سعدوني كاتية

الإهداء

أمي: إلى من حبها ملك عَلَيَّ جوارحي

وفضلها كبح جِمَاحي

إلى من نجومها ساطعة في سمائي

ونورها أضاء فضائي

قرة عيني وحبيبة قلبي أمي

لكي مني تحية عطرة وأشواق فطرة

أبي:إلى عطائي حين يعريني الزّمن

وفراشي في وقت المحن

أبي يا شجرة باسقة أظلتني بظلالها الفارهة

وحمتني من ريح عاصفة

أبي أنت رمز الأمان ونبع الحنان

فلك مني الحب والامتنان

إخوتي: أنتم سندي، ومبعث مجدي بكم أحتمي وفي أحضانكم أرتمي، يا عزوتي دمتم

لي ذخرا، فبكم أزداد فخرا

الغالي "معتز بالله"، "الحنون "قصي" الكتكوت الصغير "محمد وسيم".

صديقاتي: أحلام جمعتنا وأيام فرقتنا وذكريات وحّدتنا لن أنساكم مهما ابتعدنا حنان-

رشيدة-فيروز-آسيا-وسارة

-إلى توأم روحي وخطيبي الغالي "سنونسي"

-إلى التي شاركتني قلمي وقاسمتني تعبي صديقتي العزيزة "كاتية"

إبتهال

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي جعل معجزة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم معجزة كلامية باقية إلى قيام السّاعة وهي القرآن الكريم.

والصّلاة والسّلام على أفصح العرب محمد صلّى الله عليه وسلم الذي أتاه الله جوامع الكلم أمّا بعد:

عرفت السّاحة الأدبية كما هائلا من الفنون السّردية، خاصة فنّ الرّواية بعدما احتلت الصدارة بحكم تأثيرها الكبير في المجتمع، وباعتبارها من أهم الأجناس الأدبية المعبرة عن الواقع وقضاياه، لذلك حظيّت باهتمام الأدباء والقراء على حدّ سواء، ومن ثم أقبل الباحثون على دراستها بشكل واسع فقد تعددت الأبحاث المهتمة بهذا الفن، ولعلّ أبرزها التي اشتغلت بعنصر المكان الرّوائي الذي توّج باهتمام الرّوائيين في العصر الحديث، باعتباره الرّابط بين عناصر الرّواية، فهو مسرح الأحداث والمجال المادي الذي تتحرك فيه الشخصيات، وتجري ضمنه كلّ الصراعات، وبذلك شغل المكان بأنماطه المتعددة والمختلفة الدراسات الحديثة التي اهتمت بالجانب الجمالي للمكان وحتى علاقته بالمكوّنات الرّوائية الأخرى، وخاصة الشخصية، كما نجدها أولت العناية بالدور الذي تلعبه هذه العلاقة في تشكيل المكان ومنحه سمات ومعالم محدّدة، ولذلك لا يمكن لأي رواية أن تستغني عن المكان الذي يعدّ عنصرا فعالا وأساسيا فيها وعاملا مهما في بناءها وإقامة دعائمها.

ومن الجدير بالإشارة أن موضوع "جمالية المكان" قد استقطب العديد من الباحثين والنقاد الذين حاولوا في مختلف دراساتهم إبراز مواطن هذه الجمالية، وبالأحرى كيف يمكن للمكان أن يحقق الجمالية في النصوص الرّوائية وكسبها رونقا وبهاءً.

ومحاولة منّا للتعرّف على "جمالية المكان في رواية: أميرة الجبل" للكاتب والروائي "نجيب الكيلاني" فقد طرحنا عدّة إشكاليات منها: ما هي الجمالية؟ وما المقصود بالمصطلحات: المكان والفضاء والحيّز؟ وما هي تمظهرات المكان في الرّواية؟ وما هي الدّلالات أو الإيحاءات التي حملتها هذه الأمكنة؟ وما علاقة المكان بالشخصيات الرّوائية؟

ولعلّ دواعي اختيارنا للموضوع مرجعها إلى عدّة أسباب أهمها:

-رغبتنا في دراسة المكان في الرّواية خاصة بعد تراجع الدراسات التي تتناول هذا المصطلح، وذلك لظهور مصطلح بديل له وهو "الفضاء".

-التساؤلات التي يثيرها هذا الموضوع والتي شدّت انتباهنا كثيرا.

-ميلنا إلى الجانب الرّوائي أكثر، لامتلاك الرّواية القدرة على احتواء الواقع ومعالجة قضاياه.

-اهتمامنا الخاص بالكاتب "نجيب الكيلاني" وإعجابنا بأسلوبه المتميّز في الكتابة الرّوائية.

-أما بخصوص الدّراسات السّابقة فنحن-حسب إطلاعنا-لم نصادف بحثا موسوما بهذا العنوان، لكن وُجدت هناك دراسات لها صلة بالمكان والتي نجدها مثلا على شكل بحوث أكاديمية، مقالات، إضافة إلى بعض الكتب المطبوعة.

وللإجابة عن التساؤلات التي سبق وطرحناها فقد قسّمنا هذا البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، تناولنا في الفصل الأوّل الذي يحمل عنوان (ضبط المصطلحات وتحديدها)، تحدثنا فيه عن مفهوم الجمالية، لغة واصطلاحا، ثم قمنا بتعريف المكان الرّوائي: لغة واصطلاحا وفنيا بعدها مررنا إلى تحديد المصطلحات التالية (الفضاء، الحيّز، الامتداد، الفسحة، البيئة، الخلاء، المحلّ والموضع)، وبعد ذلك تكلّمنا عن أنواع المكان وأحصيناها وهذا كلّه كان الجانب النظري، أمّا بالنسبة للفصل الثاني الذي يمثل التطبيقي والمعنون (المكان وجماليته في رواية"أميرة الجبل" فقد تعرضنا في المبحث الأوّل لأنواع المكان ودلالتها في الرواية وقد قسّمناه إلى أماكن مغلقة ومفتوحة، المبحث الثاني الذي عنونّاه بعلاقة المكان بالشخصية، ثم انهينا بحثنا أخيرا بخاتمة كنت بمثابة حوصلة عن أهم النتائج المتوصل إليها.

وقد اقتضت طبيعة موضوعنا الاستعانة بالمنهج (الوصفي التحليلي) لأنه الأنسب والأمثل لمثل هذه الدراسات.

وفيما يتعلق بجمع مادة البحث فقد استندنا على قائمة من المصادر والمراجع لعلّ أبرزها: رواية "أميرة الجبل" لنجيب الكيلاني،وجماليات المكان لغاستون باشلار، وبنية

الشّكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) لحسن بحرواي وبنية النّص السّردي من منظور النقد الأدبي لحميد لحمداني، إلى غير ذلك من المراجع التي ساعدتنا في انجاز هذا البحث.

وإذا كان من واجب الباحث الاعتراف بالفضل والشكر فإننا لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان للأستاذ المشرف "محمد بوتالي" الذي كان لتوجيهاته الأثر الكبير في انجاز هذا البحث وإخراجه بالصورة التي بين أيديكم.

الفصل الأول

ضبط المصطلحات وتحديدها

1-مفهوم الجمالية:

إنّ بحثنا في موضوع "جمالية المكان" يجعلنا ملزمين بالحديث حول مفهوم "الجمالية" لغة واصطلاحا في محاولة للتعرف على ماهية هذا المصطلح وتوضيحه أكثر.

1-1-لغة:

"كلمة جمالية في فضاء اللغة العربية هي صيغة اشتقاق للفظ الجمال، أما من حيث المعنى الاصطلاحي المشهور بالاستبطيقا فهو يعود إلى ما يعرف في لغات أخرى ب(علم الجمال) ،(بالفرنسية) esthetique ،(بالألمانية)Aesthetik، (بالإنجليزية) Aesthetics، (بالإيطالية) Estetica"[1]

-إذا بحثنا عن مصطلح "الجمال" أو (الجماليات) في المعاجم العربية وكذا القواميس اللّغوية على اختلافها وتعدّدها نجد أنها لم تخلو من ذكره فمثلا جاء في "لسان العرب" لابن منظور أن "الجمال: مصدر الجميل والفعل جَمُلَ وقوله عز وجل " ولكم فيها جمالٌ حين تُريّحون وحين تسرحّون" أي بهاءٌ وحسنٌ، ابن سيده: الجمالُ الحسن يكون في الفعل والخلق وقد جَمُل الرّجل (بالضم)جمالاً، فهو جميلٌ وجمال والجمالُ (بالضّم والتّشديد): أجملُ من الجميل وجمّلهُ أي زيّنه، والتّجملُ: تكّلف الجميل"[2].

---

[1]ــ درقام نادية، الرؤية الجمالية للوجود عند جلال الدين الرومي، قسم الفلسفة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، أطروحة الدكتوراه، 2011-2012، ص 14.

[2]ــ أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، د ط، مج11، دار صادر، بيروت، ص 126.

-وجاء في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة أن الجمالية[1]:

1-نزعة مثالية تبحث في الخلفيات التشكيلية للإنتاج الأدبي والفنّي وتختزل جميع عناصر العمل في جماليته.

2-وترمي (النزعة الجمالية) إلى الاهتمام بالمقاييس الجمالية بغض النّظر عن الجوانب الأخلاقية انطلاقا من مقولة (الفن للفن).

3-ويُنتج كل عصر (جمالية) إذ لا توجد (جمالية مطلقة) بل (جمالية نسبية) تساهم فيها الأجيال/الحضارات/الإبداعات الأدبية والفنية.

4- ولعل شروط كل إبداعية هو بلوغ (الجمالية) إلى إحساس المعاصرين:

-كما نجد أيضا في قاموس المحيط أن "الجمال الحسن في الخُلقِ والخَلقِ، جَمُل كَكَرُمَ فهو جميلُ والجملاءُ: الجميلة وتجمّل، تزيّن، وجاملهُ: لم يُصفِهِ الإخاء بل ماسحه بالجميل، أو أحسن عشرته وجاملك أن لا تفعل كذا، (إغراء) أي: إلزم الأجمل ولا تفعل ذلك"[2].

ونلاحظ ممّا سبق من تعريفات لغوية "للجمال" أن أغلبها ارتبطت بالحسن والزّينة والبهاء، كما أنه هناك تداخل وتشابك واضح بين الجمال والأخلاق.

[1]– سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية (عرض وتقديم وترجمة)، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1985، ص 62.

[2]– محمد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، 2005، ص 979.

1-2-اصطلاحا:

لقد اهتم العديد من الفلاسفة والمفكرين بمفهوم "الجمال" منذ القديم لأسباب مختلفة وعدّة من ضمنها اقتران هذا المفهوم (الجمال) وتعالقه مع الإنسان بشكل وثيق جدًا.

-علم الجمال "علم موضوعه إصدار حكم قيمي يطبق على التمييز بين ما هو "جميل" وما هو "قبيح"[1].

كما أن "موضوع الجمال بمعناه الأوسع يتحدّد بالآتي:

أولاً: البحث في مختلف الكفايات الجمالية التي يطمح إليها الإنسان عبر حضاراته المتعاقبة وتعميق معرفتها بالإنسان نفسه، وما يتغير من حاجاته الجمالية والذّوقية عبر تاريخه الطويل.

ثانيا: يتناول هذا العلم النّظريات الفلسفية حول الأدب والموسيقى والنّحت والفنون عمومًا"[2].

-فالجمال "يكون في الأشكال الأدبية والأشكال الفنّية المختلفة كما يكون أيضا في الطبيعة (البحر، السّماء، الجبل، الحديقة...) وفي الأمور الصناعية والتقنية، لهذا كانت الحاجة الجمالية هي أرسخ الحاجات التي تُميّز الكائن البشري، ومن أكثرها ثباتا.

---

[1]– خديجة زايدي، مفهوم الفن والجمال في أوراق الورد لمصطفى صادق الرافعي، قسم الأداب واللغة العربية، كلية الأداب واللغات، جامعة محمد خيضر- بسكرة-، رسالة ماستر تخصص أدب حديث ومعاصر، 2015-2016، ص 29.

[2]– المرجع نفسه، ص 29.

وقوّة"[1].

–ومن الجدير بالذّكر أنّ "علم الجمال علم قديم وحديث، ارتبط بالمباحث الفلسفية في أوّل الأمر ثم استقلّ في بداية النّهضة الأوروبية، فمسيرته بدأت مع أفلاطون وأرسطو ولا تزال مستمرة حتى اليوم، وذلك لإبراز الحسن من الرديء والجميل من القبيح في المواضيع والنّصوص عن طريق التّلقي والفهم والاستيعاب ومن علم الجمال كانت الجمالية التي تهتم بجميع الفنون (الأدب، الموسيقى، الرّسم، العمارة، النّحت)، فالجمالية هي البحث العقلي في قضايا الفن على اختلافها من حيث أن الفن صناعة، خلق جمالي، لها أصولها المتنوعة ولها حرفياتها التقنية الخاصة...فالجمالية هي العلم الذي يُعنى بالبحث في الجمال وما يتولّد عنه، كما تُعنى بدراسة مسائل جمالية عدّة (المفاهيم، العلاقات داخل الفن الواحد، التّداخلات مع الفنون الأخرى...) وهي تمثّل رؤيا خاصة للفن وطريقة لملامسة شفاف الجميل في النّص لأجل تذوّق فنّي يكشف حقيقة تلك النصوص وأثرها على الفرد الباحث أو الأفراد الآخرين المتذوّقين، وتجعل محبة الجميل هي الهدف الأسمى والأعلى"[2].

–وتجب الإشارة إلى أن هناك ثلاث اتجاهات في تعريف علم الجمال (الإستيطيقا) وذلك حسب رأي "بركات محمد":

---

[1]– محمد الصالح خرفي، جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري – قسنطينة- ، أطروحة الدكتوراه، 2005-2006، ص 1.

[2]– المرجع نفسه، ص 4-5.

1-"اتّجاه يعتبر علم الجمال مجرد دراسة للمفاهيم والمصطلحات الجمالية وفي هذا الصّدد ينقل قول العالم الفرنسي "فلدمان": علم الجمال هو بحث في أحكام الناس الجمالية.

2-والاتّجاه الثاني يعتبر علم الجمال دراسة للصوّر الفنية، وفي هذا الصّدد ينقل قول عالم الجمال الفرنسي-أيضا-واسمه "سوريو": إنّ غاية علم الجمال هي الوقوف على المقولات الأساسية أو المبادئ الصوّرية الجوهرية الثابتة التي تُنظّم وفقا لها شتّى المظاهر الجمالية لهذا الكون المنظّم.

3-والاتجاه الثّالث يربط الاتجاهين الأوّل والثّاني بالإنسان حيث يرى انّ الفن نتاج إنساني، والتّذوق بُعدٌ إنساني والحُكم حُكمٌ إنسان والصّور الفنية نتاج إنساني، وهذا الرّأي قاله "هيجل" في محاضراته التّي جُمعت ونُشرت بعد وفاته تحت عنوان (محاضرات حول فلسفة الفنّ والجميل) الذي استبعد فيه جمال الطبيعة، وجعله منظورا إنسانيا بحتًا"[1].

نستنتج من هذه التعاريف والآراء المختلفة أنه ليس هناك تعريف (مفهوم) مستقر وثابت واضح الملامح لمصطلح "علم الجامل" وهذا الأمر طبعا يعود إلى اختلاف وجهات النّظر بين المفكرين والفلاسفة والنقاد فكلّ يرى " الجمال" بمنظوره الخاص.

[1]ـ محمد علي غوري، " مدخل إلى نظرية الجمال في النقد العربي القديم "، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، ع18، 2011، ص133.

2-مفهوم المكان الروائي:

من المعروف أنّ هناك العديد من الأبحاث التي اهتمّت بمصطلح "المكان" وتناولته بالنّقد والدّراسة، وذلك لما له من أهمية إذ "أثبت المكان منذ القديم دوره القوي في حياة البشر وترسيخ كيانهم وتثبيت هويّتهم وتحديد تصرفاتهم وإدراكهم للأشياء لكونه شديد الالتحام بذواتهم"[1].

-ولقد تميّزت الدراسات المكانية باختلافها وتباينها، وهذا ما يُفسّر عدم توصّل الباحثين إلى تحديد مفهوم واحد وشامل له ونحن الآن في صدد تقديم مفهوم المكان الرّوائي من خلال التعريف (اللّغوي، الاصطلاحي والفني).

أ- لغة:

لقد تطرّق العديد من علماء اللّغة إلى تقديم شروحات لمعنى مصطلح "المكان" ومن بين هؤلاء (العلماء) نذكر:

*يعرفه ابن منظور في لسان العرب قائلا: "والمكان المؤضعُ والجمع أمكنةٌ، كقذال وأقْذلة، وأماكنٌ جمْع الجمع، قال ثعلب: يُبطل أن يكون مكانٌ فعالاً لأن العرب تقول: كُنْ مكانك وقُمْ مكانك، واقعُدْ مكانك، فقد دَلّ هذا على أنّه مصدرٌ من مكان أو موضعٌ منه، قال: وإنّما جُمِعَ أمكنةٌ، فعاملوا الميم الزّائدة معاملة الأصيلة"[2].

---

[1]– أوريدة عبود، المكان في القصة الجزائرية الثورية (دراسة بنيوية) لنفوس ثائرة لعبد الله ركيبي، رسالة ماستر الجزائر، ص 12.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، مج13، ص 414.

ومن جهة أخرى نجد "الفيروز آبادي" في قاموسه "المحيط" عرّف المكان على أنّه:" والمكانةُ: التؤدة، كالمكينة، والمنزلة عند الملك، والمكانُ: الموضعُ، ج: أمكنةٌ وأماكنٌ، ومكّنته من الشّيء وأمكنته منه، فتمكّن"[1] . وفي معجم "التعريفات" نجد: المكان: عند الحُكماء: هوّ السّطح الباطن من الجسم الحاوي المماسْ للسطح الظّاهر من الجسم المحْوي، وعند المتكلّمين: هوّ الفراغ المتوهّم الذي يشغله الجسم ويُنفّذ فيه أبعاده"[2].

-لقد وردت لفظة " المكان" في الّتنزيل الحكيم فنجده مثلا في قوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا**﴾[3] أي " اعتزلتهم وتنحّت عنهم وذهبت إلى شرْق المسْجد الأقصى"[4] بمعنى أنّها اتّجهت نحو مكان في الشرق.

ونجدها في موْضع آخر من نفس السورة:﴿ **وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا** ﴾[5]أي "رُفع إلى السّماء السّادسة فمات بها"[6] والمقصود بالمكان هنا ،المنزلة العالية التي هي الجنة.

وأيضا ذُكِرَ في قوله تعالى:﴿ **قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ**

---

[1]–الفيروز أبادي، قاموس المحيط، ص 1235.

[2]– علي ابن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات نتح: محمد الصديق المنشاوي، د ط، دار الفضلة، القاهرة، ص 191.

[3]– سورة مريم،الآية 16.

[4]– ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي ابن محمد السلامة، ج5، دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ص 219.

[5]- سورة مريم، الآية 57.

[6]– ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج5، ص 241.

﴿تَعْلَمُونَ﴾[1] أي "على طريقتكم وهذا تهديدٌ ووعيدٌ"[2].

نُلاحظ من خلال التّعريفات اللّغوية السابقة لمدلول "المكان" أنها جد متقاربة وأغلبها تتفق على أن المكان هو نفسه الموضع.

ب-اصطلاحا:

لا يمكن لنا أن نتصوّر رواية أو حكاية أو حتى قصّة بدون مكان كذلك الأمر بالنّسبة للأحداث التي لا يمكن لها أن تخْرج عن النّطاق المكاني أو تقع بمعزل عنه إذ "يُعدّ مصطلح المكان من المكوّنات الأساسية للسّرد وليس عنصرا زائدا في الرّواية أو العمل الفني جميعا، فهو الخلفية التي تقع فيها أحداث الرّواية والمجال الذي تسير فيه الأحداث من تحوّلات على مستوى الشّخصيات من أفعال وأقوال"[3].

-إضافة إلى ذلك "فإنّ مكان الرواية ليس هو المكان الطبيعي، فالنّص يخلق عن طريق الكلمات مكانًا خاليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المميّزة"[4].

-ويلعب المكان دورًا هامّا في تماسُك العناصر الأخرى إذ نجده يؤثّر على الشخصيات ويُحفّزها إلى صناعة الحدث لذا فهو حتمًا "الأرضية المناسبة والخصْبة للشخصيات والأحداث فهو عُنصرٌ حيٌّ فاعلٌ في هذه الأحداث، وفي هذه الشخصيات إنه حدث

---

[1]- سورة الزمر، الآية 39.

[2]- ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج7، ص 101.

[3]- سمراء قفي، البنية السردية في رواية "عائد إلى حيفا" لغسان كنفاني قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة بوضياف، - مسيلة- رسالة ماستر، تخصص أدب عربي حديث، 2014-2015، ص 68.

[4]- المرجع نفسه، ص 69.

وجزء من الشخصية وأيضا هو الذي يؤسس الحكْي في معظم الأحيان لأنه يجعل القصّة المُتخيّلة ذات مظهر مُماثل لمظهر الحقيقة"[1].

-بالإضافة إلى ذلك قدّم "ياسين النصير" مفهومه الخاص للمكان قائلا " للمكان عندي مفهومٌ واضح، يتلخّص بأنه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التّفاعل بين الإنسان ومجتمعه، ولذا شأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحتلّ جزءًا من أخلاقية وأفكار ووعيْ ساكنيه، ومنذ القديم وحتى الوقت الحاضر كان المكان هو القرطاس المرئي والقريب الذي سجّل فيه الإنسان عليه ثقافته وفكره وفنونه ومخاوفه وآماله، وأسراره وكل ما يتصل به، وما وصل إليه من ماضيه ليُورّثه إلى المستقبل ومن خلال الأماكن نستطيع قراءة سايكولوجية ساكنيه وطريقة حياتهم وكيفية تعاملهم مع الطّبيعة"[2].

وحسْب رأينا فهذا المفهوم الأخير اجتماعيٌّ نوعا ما كونه يربط المكان بالإنسان وحياته الاجتماعية.

-وكان لأفلاطون وجهة نظره فيما يخُصّ مفهوم المكان حيث "نجد أوّل استعمال اصطلاحي للمكان في الفلسفة قد صرّح به أفلاطون إذْ عدّه حاويا وقابلا للشيء"[3]إضافة إلى ذلك فهو يصفُ المكان ب" الخلاء المطلق"[4].

---

[1]- سمراء قفي، البنية السردية في رواية "عائد إلى حيفا" لغسان كنفاني، ص 69.

[2]- ياسين النصير، الرواية والمكان، د ط، دار الحرية والطباعة، بغداد، د ت، ص 17.

[3]- حسن مجيد العبيدي، نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، ط1، دار الشؤون الثقافية "آفاق عربية"، العراق، 1987، ص 19.

[4]- عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ط1، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984، ص 169.

أخرى حسب منطلقاتها، فهو عند "أرسطو طاليس" يُعد محلاً وعند "اقليدس" فإنه ذو ثلاثة أبعاد، هي الطول والعرض والعمق"[1] وإذا أردنا التعمّق أكثر في مفهوم المكان حسْب تصوّر طاليس فهو "موجود وبيّنٌ ولا يمكن نفيه أو إنكاره فالمكان موجود ما دمنا نشْغله ونتحيز فيه"[2] أي أن المكان يتحقّق وجوده بوجود من يشغله مثلا (الإنسان) وأنّه ما دام هذا الأخير يشغل المكان ويَنْشط فيه فإنه لا نستطيع إنكار حقيقة وجوده.

*ومن بين الفلاسفة المسْلمين الذين كانت لهم كلمتهم فيما يخُص مفهوم ومعنى المكان نذكر:"الفارابي" الذي "يضع تعريفًا للمكان، تبعا لتعريف أرسطو طاليس في السّماع الطبيعي، ويتبناه وهو النهاية المحيط"[3].

-أما أبو بكْر الرّازي فنجده يُميّز بين نوعين من المكان "الأول هو المكان الكلي أو المطلق الذي يساوي الخلاء المطلق وهو قديم الذي لا يوجد فيه مُتمكّن، والثاني هو المكان الجزئي كما في زاد المسافرين أو المكان المضاف كما في أعلام النُبوّة، أو المكان المعهود كما في كتاب الفصل لابن حزم"[4].

*ونذكر أيضا "ابن سينا" إذ عرّف المكان بأنه "السّطح الباطن من الجسم الحاوي المماس الظاهر من الجسم المحوي"[5]

[1]– حسن مجيد العبيدي، نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، ص 19.
[2]– المرجع نفسه، ص 28.
[3]– المرجع نفسه، ص 34.
[4]– المرجع نفسه، ص 38.
[5]– المرجع نفسه، ص 120.

ويقول أيضا بأنه "السطح الذي هو نهاية الجسم الحاوي لا غيره"[1] وفي كلا التعريفين نلاحظ تركيزهما على السطح والجسم معا.

*كما نجد من الفلاسفة المحدثين "غاستون باشلار" الذي يقول أن المكان هو "ذلك المكان الأليف، وذلك هو البيت الذي وُلدنا فيه، بيت الطفولة، وأنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل فيه خيالنا"[2].

-وفي الأخير نستنتج أن الفلاسفة قد اهتموا بمفهوم المكان منذ القدم وشغل مجالاً واسعًا من فكرهم الفلسفي، غير أن وجهات النّظر لدى هؤلاء الفلاسفة قد اختلفت وتباينت مما أدى بدوره إلى اختلاف مفهوم المكان.

ج-فنيًا:

تناول العديد من الباحثين مصطلح المكان من النّاحية الفنية فقد "اهتم الكُتاب بالمكانية في العمل الفني وباتت أعمالهم وكتاباتهم تُعالج أو تطرح قضايا ذات علاقة مكانية بحسب الرّؤية التي يراها هذا الكاتب أو ذاك، المكان الفني له حدوده الهندسية أو مساحته المحدّدة بناءًا على الأشياء المتجانسة التي تقوم بينها علامات مألوفة في هذا المكان"[3].

---

[1]- المرجع السابق، ص 120.

[2]- غاستون باشلار، جماليات المكان، تج: غالب هلسا، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1984، ص 06.

[3]- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثيات حنا مينه (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)، د ط، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2001، ص 33.

كما لا تفوتنا الإشارة إلى أنه" نشأ الاهتمام بالمكان الفني نتيجة لظهور بعض الأفكار والتّصورات التي تنْظر إلى العمل على أنه مكان تحُدّه أبعاده تحديدا معينًا هذا المكان (المكان الفني) من صفاته أنه متناه غير أنه يحاكي موضوعا لا متناهيا هو العالم الخارجي، الذي يتجاوز حدود العمل الفني وتبدو هذه الحقيقة بجلاء ووضوح عندما نتعامل مع الفنون التشكيلية (المكانية) فتتميّز اللّوحة الفنية بلغة خاصة تُستنبط من القواعد التي تحكُم الطريقة التي ينعكس بها المكان الواقعي اللاّمتناهي والمتعدد الأبعاد في المكان المتناهي ذي البعدين في اللوحة الفنية"[1].

ويمكن أن نقول أنّ "ما يميّز المكان الفني: الانزياح والتحوّل والنّفي عن أمكنة الواقع، حيث يصبح للمكان خلقة أخرى"[2].

والواقع أنّ " المكان في الفن يُستأثر باهتمام النُّقاد والباحثين في علم الجمال كما يستحوذ أيضا على اهتمام المتلقي في حين عجز المكان الواقعي عن تحقيق مثل هذه اللّذة الجمالية"[3]، وفي هذا السيّاق حاول الباحث "صلاح صالح" أن يلْتمس الأسباب الكامنة وراء اسْتئثار المكان الفني في النّقاط التالية:

1-اختزاله لكمية من النشاط البشري الإبداعي.

2-اتّسامُه بالخلود والديمومة.

---

[1]– سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، ص 68.

[2]– مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، ص 34.

[3]– جوادي هنية، صورة المكان ودلالته في روايات واسيني الأعرج، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر- بسكر-، تخصص أدب جزائري، 2012-2013، ص 21.

3-سُهولة التواصل مع المكان الفني... والفرق شاسع دون شك بين سهولة التواصُل مع الأمكنة الرّوائية وصعوبته، أو تعذّره مع الأمكنة الواقعية.

4-الطبيعة التّخْييلية للمكان الفني، فالتخيُّل أهمّ سمة تطْبع الفنون وتُميزها، وجميع الأمكنة الفنية باستثناء أمكنة العمارة وهي أمكنة وهمية كاذبة، يتم تخيّلها مهما بلغ شأن عناصرها الواقعية وشأن قدرتها على الإبهام بواقعيتها، ففي الفن وحده ينشأ تواطؤ ضمْني بين الفنّان والمتلقي على القبول بإيهامية المادّة الفنية وإيهامية أمكنتها.

5-الطّبيعة الذهنية للعمل الفني: فالفنّ وأمكنته نتاج ذهنيٌّ واع لا يستطيعه غير البشر والأمكنة الطبيعية موجودة خارج هذا النشاط الذهني.

6-انضمام المكان الفني إلى التّراث الثقافي والرّوحي للمجموعة الثقافية المتعاملة معه كالأمكنة التي يكتظّ بها العصر الجاهلي والإسلامي، والأمكنة المرتبطة ببدايات التشكيل الثقافي والعقائدي لجماعة معينة كغار حراء، وماء بدر عند المسلمين، بينما تكتظّ الرّقْعة الجغرافية العربية الإسلاميّة بملايين الأمكنة التي لا تعني أحد ولا تستقرّ في وجدان أحد.

7-قابلية المكان الفنّي للتعبير اللاّنهائي وتلقّي المؤثرات وهو أمر يؤكّد عدم استقلالية الموضوعية بعيدا عن التأثير البشري على خلاف ما يتمتّع به المكان الطبيعي من وجود ذاتي مستقلّ"[1].

[1]– المرجع السابق، ص 22.

نستنتج مما سبق أن المكان الفنيّ يختلف عن المكان الواقعي الطبيعي من حيث أن الأوّل ما هو إلاّ إبداع لغوي تعمل اللغة على مساعدته في دخول عالم الخيال والولوج فيه، أمّا الثاني فهو مكانٌ يعرفه الإنسان منذ ولادته ويعيش فيه إلى حين وفاته إذ أنّ المكان الفني يكاد ينفصل عن المكان الواقعي.

3-تحديد المصطلحات:

إذا بحثْنا حول مصطلح المكان نجد أنّه يتداخلُ ويتعالقُ ويترادفُ مع العديد من المصطلحات الأخرى مثل الفضاء، الحيّز، الامتداد، البيئة، الخلاء، الفسحة، المحل، الموضع، والتي نحن بصدد تحديد مفهوم لها، ولا يفوتنا تبيان أسباب اختيارنا للمكان بدل الفضاء أو الحيّز والمتمثلة في: عزوف الباحثين عن دراسة "المكان" وتحوّلهم إلى "الفضاء" الذي يُعدّ مصطلحا حديث الظْهور، كذلك كون "المكان" هو الأكثر شيوعا واستعمالا في الدّراسات العربية، إضافة إلى أنّه الأقرب فهْما إلى الأذهان والعقول.

1)-الفضاء: في اللّغة " المكان الواسعُ من الأرض والفعل فضا، يفضو، فضْوًا فهو فاض وقد فضا المكان وأفضى اتّسع، وأفضى فلان أي وصل إليه، وأصْله أنّه صار في فرجته وفضائه وحيّزه، والفضاء: الخالي الفارغ، الواسع من الأرض والفضاء السّاحة وما اتّسع من الأرض"[1] وأما في الاصطلاح:" الفضاء هو المصطلح الشائع بين كثير من النقاد العرب، جديد في الاستعمال النقدي العربي المعاصر بحيث لا نعتقد أننا نصادفه في الكتابات العربية التي كُتبت منذ ثلاثين عاما ولقد جاء استعماله نتيجة المصطلحات الجديدة التي دخلت اللّغة وخصوصا الفرنسية والانجليزية[2].

ومن جهة أخرى نجد أن حميد لحمداني "قد بيّن هذا المصطلح فلذلك يقول في كتابه بنية النّص السّردي:" إنّ الفضاء في الرّواية هو أوسع، واشمل من المكان، إنّه مجموع

[1]– سعاد مشلق، جماليات المكان في رواية "رحمة" لنجاة مزهود، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر- بسكرة-، رسالة ماستر، تخصص أدب حديث ومعاصر، 2015-2016، ص 17.
[2]– المرجع نفسه، ص 18.

الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الرّوائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر أم تلك التي تُدرك بالضّرورة وبطريقة ضمنية مع كلّ حركة حكائية"[1].

2)-**الحيّز**: الحيّز في اللغة: مأخوذة من الحوْز: السّيرُ الشديد والرّويدْ وقيل: الحوْز والحيْز السّوق اللّين، وحاز الإبل يحوزها ويحيزها حوْزا وحيْزا وحوزها: ساقها سوْق رويدًا، وسوْقٌ حوزٌ وصفٌ بالمصدر، ويُقال حُزِها أي سُقها سوْقا شديدا وليلة الحوْز: أول ليلة توجّه فيها الإبل إلى الماء إذا كانت بعيدة منه سُمّيت بذلك لانّه يرفق بها تلك الليلة فيُسار بها رويدًا"[2]، أمّا من الجانب الاصطلاحي ف "يعدّ الحيّز عنصرًا أساسيا ومرْكزيا في بناء وتشكيل العمل الرّوائي، وهو من المصطلحات التي انتشرت في الدّراسات مفهوما مرادفا لمصطلح الفضاء"[3].

إضافة إلى ذلك نجد أنّ" الحيّز يُطلق على كلّ فضاء خرافي أو أسطوري أو كلّ ما يُتَدُّ عن المكان المحْسوس كالخطوط والأبعاد والأحجام، والأثقال والأشياء المُجسّمة مثل الأشجار والأنهار وما يعتور هذه المظاهر الحيزيّة من حركة وتغير"[4].

3)-**الامتداد**:" ويرْجع إلى (المدة) وهي في اللّغة الغاية في الزمان والمكان، وقد ورد مصْطلحا فلسفيا على أنّه جزء من المكان وهوّ متناه، أمّا المكان فغير متناه، أمّا في

---

[1]– حميد لحمداني، بنية النص السردي، من منظور النقد العربي، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1991، ص 64.
[2]– سعاد مشلق، جماليات المكان في رواية "رحمة" لنجاة مزهود، ص 24.
[3]– المرجع نفسه، ص 24.
[4]– المرجع نفسه، ص 25.

الفلسفة الحديثة فيُعدّ (الامتداد جزء من المكان) كقولهم: الامتداد خطّ محدود) وسطح محدود أو حجم محدود وتكون في هذه الحالة كنسبة المدّة إلى الزمان"[1].

4)-البيئة:" وهي لغة من أَبْأَتُ بالمكان: أقمْت به، أما اصطلاحا فيختلف مفهومها باختلاف الميادين التي تستخدمها، ففي ميدان العلوم البحتة-باختصار شديد-القشرة والغلاف الحيوي، أمّا في ميدانيْ علم الاجتماع وعلم النفس فتُطلق اللّفظة على مجموع الظروف والعوامل الخارجية التي تعيش فيها الكائنات الحيّة، وتؤثر في العمليات الحيوية التي تقوم بها، وقد أشار الدكتور أحمد عبد الشايب إلى أن لفظة البيئة في الدراسات اللغوية والأدبية تدُلّ على: مجموع العوامل المكانية والزمانية الأصليّة أو الطارئة التي تتوافر في بقعة ما ويتكوّن منها جميعا، فالبيئة بهذا الحدّ حاوية للمكان بمدلوله الجغرافي فضلا عن الزمان والتيارات الاجتماعية"[2].

5)-الخلاء:"هو صفة من صفات المكان ففي اللغة، خلا المكان والشيء يخْلو خُلُوّا وخلاء وخالي إذا لم يكن فيه أحد ولا شيء فيه، والخلاء عند الفلاسفة من خلوّ المكان من كلّ مادة جسْمانية تشغلُه، وبذلك يكون الخلاء صفة للمكان في حين يرفض

---

[1]ـ بوطولة أمينة، جماليات المكان الدرامي في النص المسرحي الجزائري، قسم الفنون الدرامية، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران -احمد بن بلة-، شهادة ماجستير، 2015-2016، ص 19.

[2]ـ غيداء أحمد سعدون شلاش، "المكان والمصطلحات المقاربة له"، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج11، ع2، ص 254-255.

(ابن رشد) اتّصاف المكان بالخلُوّ مُفردًا، لذلك بحثا مُعمّقا"[1].

6)-**الفسحة:**"لغة من السّعة، فَسُح المكان، فساحة، وتفسّح وانْفسح وهو فسيحٌ وفَسِحٌ وهو ما ينصرف الاستعمال إليه في أغلب الأحيان، بيْد أن الباحث "أنطوان المقدسي" يذهب إلى أنّ دلالة هذا اللفظ يقود إلى النظر للمكان وعلاقته مع ما يحيط به ذاهبا إلى أنّ أوّل من انتبه إلى مفهوم الفُسحة هم الجغرافيون عند انتقالهم في هذا القرن من الجغرافية الطبيعية المكانية إلى الجغرافية البشرية حيث تتحوّل الأشياء إلى علائق فيما بينها وبين البشر وهو رأيٌ غير مألوف يقترب من مفهوم لفظة البيئة أكثر من لفظة الفسحة"[2].

7)-**المحل والموضع:** "وهما لفظان مرادفان ل (المكان)، فالمحلّ لغة من حلّ بالمكان يَحُلُّ حلولاً ومَحَلاً ومَحِلاً...وهو نقيض الارْتحال، والموضع لغة جمعه مواضع...واحدها موضع واسم المكان المَوْضِعُ والموْضَعُ، أمّا اصطلاحا فلم يختلف استخدام هذين اللّفظين عن استخدام لفظة (المكان) في الدراسات الأدبية-فيمَ قرأنا- حتى أن الدّكتور محمد عابد الجابري قال: المكان والموضع والمحلُّ كلّها بمعنى واحد"[3]. وبعرضنا لمفاهيم هذه المصطلحات كلّها نكون قد بيّنا مدى غناء وحيوية لغتنا العربية ،وكذا قدرتها على توليد معاني جديدة واشتقاق أخرى وذلك بحسب متطلبات العصر التي تفرض ذلك.

---

[1]- المرجع السابق، ص 20.
[2]- المرجع نفسه، ص -20-21
[3]- غيداء أحمد سعدون شلاش، "المكان والمصطلحات المقاربة له"، ص258.

4-أنواع الأمكنة:

قسّم النقاد والدارسين المكان لأنواع عديدة، كما نجدهم اختلفوا في تسمياتهم لهذه الأمكنة" فقد حدد مول ورومير أربعة من الأماكن حسب السّلطة التي تخضع لها هذه الأماكن:

1-عندي": وهو المكان الذي أمارس فيه سلطتي ويكون بالنسبة لي مكانا حميما وأليفا.

2-"عند الآخرين": وهو مكان يشبه الأول في نواح كثيرة لكنه يختلف عنه من حيث أنني-بالضرورة-أخضع فيه-لوطأة سلطة الغير، ومن حيث أنني لابد أن أعترف بهذه السلطة.

3-"الأماكن العامة": وهذه الأماكن ليست ملكًا لأحد معيّن ولكنها مُلك للسلطة العامة (الدولة) النابعة من الجماعة، والتي يملكها الشرطي المتحكم فيها ففي كل هذه الأماكن هناك شخص يُمارس سلطته ويُنظم فيها السلوك، فالفرد ليس حرًا ولكنه (عند) أحد يتحكم فيه.

4-"المكان اللاّمتناهي": ويكون هذا المكان (بصفة عامة) خاليا من النّاس فهو الأرض التي لا تخضع لسلطة أحد مثل الصّحراء هذه الأماكن لا يملكها أحد وتكون الدولة وسلطاتها بعيدة بحيث لا تستطيع أن تُمارس قهرها فيها ولذلك تُصبح أسطورة نائية وكثيرا ما تفتقر هذه الأماكن إلى الطرق والمؤسسات الحضارية وإلى ممثلي

السّلطة فهذه الأماكن تقع بعيدة عن المناطق الآهلة بالسّكان ولذا تكتسب دلالات خاصة"[1].

أمّا "ياسين النصير" فقد قسّم بدوره "المكان" إلى نوعين هما:

أ/-**المكان الموضعي:** وتتلخّص خصائصه في أنه يبْني تكويناته من الحياة الاجتماعية، وتستطيع أن تؤثّر عليه بما يتماثله اجتماعيا وواقعيا أحيانا".

ب/-**المكان المفترض:** وهو ابن المُخيّلة البخت التي تُشكل أجزاؤه وفق منظور مُفترض وقد يستمد خصائصه من الواقع إلاّ أنه غير مُحدّد وغير واضح المعالم"[2].

أما "غالب هَلْسَا فيرى":" أن للمكان ثلاثة أقسام:

أ/**المكان المجازي:** وأراد به أنه المكان الغير مؤكد، إنما هو أقرب إلى الافتراض ويدخل ضمن هذا النّمط من المكان.

المكان التأريخي انطلاقا من نعوت مجردة وصفات مفترضة يأتي بها الرّاوي أو الشاعر كالحديث عن الفخامة والجمال والفقر والبؤس وغيرها.

ب/**المكان الهندسي:** وهو المكان الذي يفرضه الأديب-الرّاوي أو الشاعر-من خلال أبعاده بدقة.

---

[1]– أحمد طاهر وآخرون، جماليات المكان، ط1، الدار البيضاء، 1988، ص 61-62.

[2]– بن عمارة منصورية، المكان في الشعر المغربي القديم (من القرن 5هـ إلى نهاية القرن 7هـ)، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان-، 2011، ص7-8.

ج/المكان بوصفه تجربة معيشة: وهو مكان عاشهُ المؤلّف وبعد الابتعاد عنه أخذ يعيش فيه بالخيال فأثّر في أدبه"[1].

ومن جهة أخرى نجد أن "حسن بحراوي" في كتابه "بنية الشكل الروائي قد ميز بين أمكنة الإقامة وأمكنة الانتقال بقوله:

"أما أماكنُ الانتقال فتكون مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة، مثل الشوارع والأحياء والمحطّات، وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلاّت والمقاهي..الخ"[2]

وقال أيضا عن أماكن الإقامة "صار باستطاعتنا أن نعثر مثلا ضمن أماكن الإقامة على تقاطب جديد بن أماكن الإقامة الاختيارية وأماكن الإقامة الإجبارية (المنزل مقابل السّجن)، وتقاطبات أخرى بين أماكن الإقامة الرآقية والشعبية القديمة والجديدة، الضيقة والواسعة، الآهلة والخالية، القريبة والنائية...الخ"[3]

-وما نفهمه من هذا أن أماكن الإقامة هي نفسها الأماكن المغلقة بينما أماكن الانتقال فهي الأماكن المفتوحة.

---

[1]– بن عمار ة منصورية، المكان في الشعر المغربي القديم (القرن5هـ إلى نهاية القرن 7 هـ)، ص 08.
[2]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، ط1، مركز الثقافي العربي، بيروت 1990، ص 40.
[3]– المرجع نفسه، ص 40.

الفصل الثاني

المكان وجماليته في رواية

"أميرة الجبل"

1-أنواع المكان ودلالتها في الرواية" أميرة الجبل لنجيب الكيلاني":

اهتمّ العديد من الدارسين والباحثين بكل من المكان المغلق والمفتوح باعتبارهما من بين الثنائيات الضدّية المهمة، التي تسمحُ بدراسة المكان الروائي، إذ يُمثّل المكان المغلق حيزا محدودا تسكُن وتستقرُّ به الشّخصية بينما المكان المفتوح فهو فضاءُ واسع يترُك المجال لحركة الشّخوص وتنقلاتها، ونحن سنقوم بدراسة جماليات هذين المكانين ودلالاتهما من خلال روايتنا .

أ- **الأماكن المفتوحة:** يُمكن تعريفها على أنها "منفتحة عامة أو خاصة، وتتميز بالطّلق والحرّية والانفتاح، يتحكّم بها الزمن، تختلف هذه الأماكن وتمظهراتها حسب أحداث النص، إذ تتّخذ الرّوايات عموما أماكن منفتحة على الطّبيعة وتُأثر بها الأحداث مكانيا وتخضع هذه الأماكن لاختلاف يفرضه الزّمن المُتحكم في شكلها الهندسي وفي طبيعتها وأنواعها إذ تظهر فضاءات وتختفي أخرى وهذه الأماكن خاضعة للطبيعة بشساعتها وطلاقتها، حيث تختلف من منظور لأخر ويتحكّم في هذا الاختلاف عُنصر الزّمن وكذلك شكلها الذي يميز المكان عن غيره "[1].

وفي مفهوم أخر للمكان المفتوح نجد انه " حيّزٌ مكاني خارجي لا تحُدّه حدود ضيقة، يُشكل فضاء رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق"[2]

[1]– سميحة بنية ، عنف المكان في رواية "شارع إبليس " لأمين الزاوي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة عبد الرحمن ميرة-بجاية-، رسالة ماستر، تخصص أدب جزائري، 2012-2013، ص 22.
[2]– سمراء قفي، البنية السردية في رواية "عائد إلى حيفا"، لغسان كنفاني، ص 75.

1- الأحياء والشوارع:

تمثل " أماكن انتقال ومرور نموذجية فهي التي ستشهد حركة الشخصيات وتُشكل مسرحا لغُدوها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها"[1] أي أنها تُشكل فضاء مُهمّا تتحرك فيه الشخصيات الفعالة في الرواية، إذ تنْشُط في هذا المكان جميع فئات المجتمع من غير تمْييز فيما بينها أو حتى تركيز على فئة دون الأخرى ويمكن لنا أن نُمثّل للأحياء مما جاء في الرواية " أميرة الجبل " بقول السارد متحدثا عن المطوّع (حسين بن محمد) : «... وقف على مرتفع عالي واخذ يصيح مناديا في الحيّ فحضر كثير من الرجال والأطفال و النّسوة، ثم أعلن أمام الجميع أنني اختطفت مريم بعد أن هربت إليّ وسافرت بها إلى الخارج...»[2] .

وفي هذه الصورة نجد أن الحيّ يحمل دلالة واجدة تكمن في انه مكان يجتمع فيه أفراد قبيلة " الشحوح " لسماع آخر الأخبار المتعلقة بها أو حتى عقد اجتماعات مهمة تخدم أهل الجبل ومصالحهم وورد هذا المكان – الحيّ – في مقطع أخر من الرواية: « طالت غيبة المطوع عن الحيّ، كما لم تظهر أي دلائل تشير إلى العثور على مريم...»[3]. هنا يظهر لنا (الحي) وكأنه مشحون بمشاعر الحب والاشتياق لمريم وردة الجبل الفواحة بأحلى العطور وأميرة الشحوح، وكذلك الرغبة في رجوعها إلى الحيّ الذي ألف وجودها ولا يرضى بغيابها الطويل. أما فيما يخُص " الشارع " فقد ذُكر هو

[1]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 79.
[2]– الرواية، ص 127.
[3]– الرواية، ص 106.

الأخر في الرواية ومثالنا عليه قوله : «... موْجة الشائعات أخذت حدتها تخف كثيرا قد خرجْت إلى الشارع... وواجهت الأكاذيب شرحت الأمر لشيوخ الإمارة فاقتنعوا...»[1] يعكس الشارع في هذه العبارة دلالة الراحة والاستقرار النفسي والرّوحي بعد ردّ الاعتبار للنفس المظلومة، ذات الدكتور أو الطبيب بطل الرواية وأبرز شخصياتها ،الذي تحدث الناس عليه من وراء ظهره على وجود علاقة بينه وبين الممرضة الهندية " فاتسالا" وهو ما أنكره الطبيب تماما و قصد الشارع ليدافع عن نفسه أمام الملأ ويثبت براءته .

2- المستشفى:

إذا أردْنا أن نُقدّم تعريفا أو بالأحرى مفهوما للمستشفى فهو مكان يقصده المرضى للعلاج يشتغلُ فيه كل من الأطباء والممرضون والمختصين في ميدان الطب والاستشفاء ويظهر لنا أن الكاتب –نجيب الكيلاني– أكْثر من استخدام هذا المكان في الرواية وسنستدلُّ على ذلك بما هو مذكور في احد المقاطع السردية في الرواية إذ يقول السّارد على لسان الطبيب: «...أعني أن تحضري إلى المستشفى وسأعطيك كمية من الدواء تستعملينها عند الضرورة . أضاء وجهها بفرحة طفولية إذ أن الفكرة راقت لها...»[2] ونفهمُ من ذلك أن المُستشفى في هذه الحالة يُعبّر على ذلك الفرح والسّرور وكذلك الأمل الذي تشعر به الشخصية البطلة وهي (مريم) بمُجرّد تفكيرها بالخروج من

[1]– الرواية، ص 40.
[2]– الرواية، ص 19.

الجبل وأجواءه التي تكاد تخنقها وتقضي على حياتها، فالمستشفى بالنسبة إليها يُمثّل مُتنفسا وتفائلا بالحرية التي عاشت عمرها وهي تبحث عنها.

ونلمح أيضا فضاء المُستشفى من خلال ذهاب مريم إليه قصْد العلاج إذ رأى الطبيب ضرورة ذلك وطبعا بعد موافقة أبيها شيخ القبيلة "علي زيدون" وكذلك زوجها المُرتقب "خميس" وهو ابن عمتها الذي تكرهه أشدّ الكُره :«..الرجلان يسيران في المُقدمة وهي تمضي خلفهما وعلى وجهها برقع أسود وتندمج أطرافه في غطاء الرّأس والملابس السوداء، ليْت الطبيب يستطيعُ أن يحتجزها في المُستشفى بضعة أيّام حتى تبعُد عن جوّ الخلاف العائلي الصّاخب وتريح نفسها من رؤية خميس وسماع كلماته المتعجرفة»[1] فالمُستشفى هنا يحمل دلالة ايجابية وهي الشّفاء والعلاج الذي ليس بالضرورة أن يكُون بالعقاقير والأدوية إذ أن تغييرالجوّ الاجتماعي ومنحُ المجال للمريض ليحكي همومه ومشاكله ويُعبّر عن أحلامه كلّها تُشكّل ألوانا أخرى للعلاج .

فالمستشفى مكانٌ تنشده البطلة مريم إذْ فيه تلْقى راحتها وتجدُ ضالتها وترفعُ من معنوياتها المحطّمة في الجبل الذي ولدت وترعرعت فيه .

وفي موضع آخر من الرواية يبرُز المستشفى كمكان يمنح الحرية في التّصرف للشخوص المتواجدة فيه فمريم لقيتْ فيه الاهتمام والرّاحة والاطمئنان وكذا الاستقرار«هي تكره كثيرا من النُّظم المُتّبعة، فأراها أحيانا تجري في حوْش المّستشفى، أو تذهب إلى المطبخ لأنّ الطعام لمْ يُعجبها فتُجري عليه بعض التعديلات،

[1]– الرواية، ص 38.

وقد تأتي بالراديو وتفتحه لتستمع إلى أغانيه دون النّظر إلى راحة المرضى، فكنت أعاتبها في

رفق دون أن أجرح مشاعرها والحقيقة أنها كثيرا ما تستجيب لنصائحي »[1].

3-المدينة:

المدينة مكان واسع يجتمع فيه العديد من الناس، معروفٌ بالتّحضر والرّقي وهي فضاء تنتشر فيه الشخصيات وتتحرك إذ" أوجدها الناس لتكون في خدمتهم وعلى مستواهم، أوجدها لتساعدهم في العيش وتطمئنهم وتحميهم من العالم المناوئ ومن أنفسهم "[2].

ولقد جرت أغلب أحداث روايتنا في مدُن عربية والتي نذكر من ضمنها :

أ-**مدينة رأس الخيمة:** ورد ذكر هذه المدينة على لسان بطلة الرواية " مريم" التي تقول «انني أحب الذهاب إلى رأس الخيمة، ان فيها العجائب...رأيت فيها " السينما " ألم ترى السينما لم أكن افهم كلمة واحدة لكنّها كانت تسلية جميلة »[3].

كانت مدينة رأس الخيمة بالنّسبة إلى مريم بمثابة العالم الجميل والعجيب الذي تريد استكشافه والتجوال فيه بحكم أنها مجرد فتاة بدوية أتت من سفح جبل الشحوح اذ وجدت فيها المُتعة وغمرتها السّعادة والنشوة لكونها متواجدة في ربوعها .

---

[1]– الرواية،ص 41.

[2]– مهدي عبيدي جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، 96.

[3]–الرواية، ص 19.

كذلك تظهر لنا مدينة رأس الخيمة كمكان يضمن الرّاحة والاستقرار وكل متطلّبات العيش الكريم والحياة الهادئة الهنيئة من قول عبد الله وهو الشّخص الذي كانت تُحبه مريم قبل تعرُّفها على الطبيب الذي سيصبح زوجها « من أجلك أنت بقيت هنا، أصبحت الحياة لا تطاق ... وفي المدينة سواء دُبي أو الشّارقة أو رأس الخيمة أو الكُويت قد يجد الإنسان العمل والحياة المريحة ...لكنّي بقيت من أجلك أنت مريم »[1].

ب–مدينة دبي: وهي المدينة التي انتقل إليها الطبيب قصْد الاشتغال هناك في المُستشفى بعدما كان يشتغل في رأس الخيمة.

جسّدت "مدينة دبي" في الرواية كُلّ مظاهر الرُّقي والتّحضر والتّطور وكذلك الجمال والبهاء يقول الكاتب متحدثا عن (مريم) وهي متواجدة في دبي «...أخذتها روعة المدينة ومضت في شوارعها على غير هدى، تنظر إلى معروضات المحلات التّجارية بعيون متّسعة لقد شدّ انتباهها الأزياء الجميلة ...أخذت تنظر إلى قمصان النوم الحريرية الرّقيقة خلف الزجاج وتشْهق في استغراب، ثم تقف أمام التماثيل شبه عارية للنّساء ومختلف الملابس الداخلية وتبتسم وقلبها يدُقّ، ثم وقعت عيناها على فتيات ونساء يسرْن في الشّارع حاسرات الوجوه، وثيابهن أعلى الرّكبة وبلا أكمام، وبعضهنّ قد تركن ظهورهن عاريات و الشّعور منسّقة بطريقة أو بأخرى، وتلمع تحت ضوء الشمس لكن بعض النّسوة يرتدين البراقع والعباءات السّوداء والسيارات تتزاحم ...

[1]– الرواية، ص 57.

أشياء كانت تراها في المرّات القليلة التي دخلت فيها السينما و بعضها كانت تراها في المجلات المصورة »[1].

إذ أن مريم أُعجبت بمدينة دبي إعجابا شديدا، وشعرت و هي تتجول في شوارعها بإحساس رائع لا مثيل له وهو أمر طبيعي جدا كونها فتاة عاشت في الجبل وألفتْ فيه البساطة و السّذاجة في كل الأمور ،فحياةُ الجبل مُختلفة تماما عن الحياة في المدينة.

وفي موضع آخر من الرّواية نجد استعمال آخر للمكان "دبي" «...لكني بقيت أتقلّب في فراشي حتى الفجر، انني متعب، فالطّريق من رأس الخيمة إلى دبي غير موصوف مليء بالمطبّات والكُثبان الرّملية، وهروب مريم أرْهق رآسي طوال المسافة...»[2].

مدينة دبي في هذه الصورة كانت الملجأ والمأوى لمريم بعد هروبها من الجبل الذي لم يتوافق مع طموحاتها وأحلامها.

4- لبنان:

تُعتبر لبنان بلدا من بلدان الوطن العربي، وهي في الرواية مكان مفتوح كون الطبيب سيقصدها ليأخذ إجازة من العمل ويرتاح بعدما ما مرّ به من تعب وعناء، وطبعا سيأخذ معه مريم بعد إصرارها على ذلك وهناك سيتمكن من الزواج منها.

« انطلقت بعد ساعة إلى شركة الطيران لحجز تذكرتين للسّفر إلى لبنان مباشرة في اقرب فرصة و قررت الزواج منها »[3] إذ أن مريم فتاة حالمة تريد استكشاف كل جديد

[1]– الرواية، ص 90.
[2]– الرواية، ص 96.
[3]– الرواية، ص 117.

فكانت جدّ متحمسة لخوض هذه المغامرة –الذهاب إلى لبنان– ورؤية هذا العالم الغريب عنها تماما:«...لبنان عالم لا تستطيعين أن تعيشي فيه، انه ليس عالمك، بركتْ أمامي وهي تقول: سأتفرج عليه...لن ألمسه...»[1].

« ويروي لنا السارد كيف تقضي مريم أيّامها وتعيش حياتها في أحضان لبنان قائلا:«كانت مريم تقضي أيامها وكأنها في حلم رائع، طرحت ورائها نوازع الخوف وهواجس التّردد أصبحت، وكأنّ الخير الذي تنعم في ظلاله حصنٌ حصين، وكان قلب زوجها أثمن ما تملك وأضفى الزواج على علاقتها معنى سمة الشرعية والاطمئنان ولم يعُد الأمر يبعث على القلق أو الضيق..»[2].

ففي هذا الفضاء وجدت الاستقرار والحُب والأمان وتخلّصت من الخوف الذي كان يلازمها وهنا تظهر لنا حالة من التوافق والتآلف بين لبنان (المكان) ومريم (الشخصية البطلة في الرواية).

ولقد جاء ذكر بعض مُدن لبنان ومناطقها في الرواية يقول الراوي:« وأخذت تنطلق معي في جميع الأنحاء، يوم في " بعلبك " وأخر عند منابع نهر الليطاني حيث نجلس في كوخ صغير، نشوي اللّحم، ونأكل ونشرب في شهية وسعادة، وكانت تُقبل على الفواكه الطازجة وتجري وتلعب في انطلاق ثم نذهب إلى "سير" ونصعد الجبل حيث الجوّ شديد البرودة، ونميل على "زحلة" ونجلس في الكازينوهات الجميلة ذات

[1]– الرواية، ص 115.
[2]– الرواية، 133.

الألوان ونأخذ الصّور التذكارية وأخذت تألف الجوّ رُويدا رويدا»[1] وإن دلّ هذا المقطع على شيء فإنه سيدُل على الوقت المُمتع والجميل الذي قضته مريم مع زوجها الدّكتور في لبنان ومدى سعادتها بتلك اللّحظات الثمينة التي لا تنتسى إذ زارت مدن شتّى من هذا البلد والتي سبق وأن ذكرناها أعلاه.

5-السينما:

مكان للمُتعة والتّرويح عن النفس وهو حديث النشأة والظهور ونجد أن العائلات المحافظة تتجنب مثل هذا المكان الذي يتعارض مع مبادئهم التي تربّوا عليها.

تُعدّ السينما من المحظورات والممنوعات في الجبل الذي يسير وفق قوانين صارمة لا يُمكن الخروج عنها لكن مريم البطلة في الرواية ضربت بهذه القوانين عرْض الحائط وكسرت عصا الطّاعة وقصدت هذا المكان الذي رأت فيه العجائب وأخذت تصف ما رأته هناك وهي في قمّة السعادة والنشوة:« رأيت نساء جميلات...أغنيات وبحورا...وجبالا وحيوانات...ورجالا يصارعون ويخطفون النّسوة...إنني لم أزل أحلُم بتلك اللّيلة...لكن أبي يمنعُني من الذهاب ثانية ويزعم أن السّينما أورثتني الجنون»[2]

وفي مشهد آخر نجد تصويرا للحالة الشعورية للبطلة مريم حين كانت متوجهة إلى السينما:« يوم أن تسلّلت من المستشفى وذهبنا الى السينما، كنت اشعر انّنا نخطو على هام من السّحاب وأننا نعلو، ونعلو فلا يستطيع أن يلحقنا أحدا...»[3]، إذ أن

[1]– الرواية، ص 133.
[2]– الرواية، ص 19.
[3]– الرواية، ص 58.

الشخصية هنا ظفرت بنوع من الحرية التي افتقدتها في البيئة الجبلية بالرغم من أنها كانت بنت شيخ القبيلة وأميرة ذلك الجبل-الشحوح-.

وتأتي الرواية على ذكر السينما في صفحة أخرى من صفحاتها فتقول:«...تذكر الطبيب وتستعيد سكناته وحركاته وكلماته...وتتحسّس صدرها، تتمنى أن يختنق وأن تحبس فيه الأنفاس حتى تفرّ من هذا المكان وتعود إلى الأسرّة البيضاء النّضيفة..والمبْنى الأنيق الرّحب...والسينما التي تتدفّق بالرّوعة والسّحر والأعاجيب والألوان الجميلة وتحلُم أن يكون عبد الله معها»[1].

من خلال ما سبق تظهر لنا المكانة الخاصّة التي تحملها السينما في قلب مريم ومدى تعلقها بها واشتياقها لتلك الأيام القليلة التي قصدتها فيها، ورغبتها الشديدة في عيش تلك المغامرة مرة ثانية وثالثة أو بالأحرى مرات عديدة إذْ أنها لا تمل من تلك التسلية مطلقا.

وهذا كله ما جعل من السينما مكانا مفتوحا بالرّغم من حدوده الجغرافية المغلقة.

6-البحر:

مكان يمتاز بالسّعة والجمال والبهاء والعظمة وهو يحمل معاني عدة ودلالات كثيرة وفي رواية "أميرة الجبل" نجد أن البحر حاضر في بعض من صفحات الكتاب، إذ نجد فيه وصفا لهذا المكان من خلال قول السّارد:«...تباشير الفجر تُلوّن الأفق الشّرقي

[1]– الرواية، ص 62-63.

والبحر نائمٌ يغمغم بلحن هادئ ينضح بالأسرار والغموض والسّحر»[1]، ومن خلال هذا المقطع الروائي يظهر لنا البحر على أنه مكان مفتوح، غامض لكنه في نفس الوقت مُمتع وساحر.

ورد الحديث أيضا عن هذا المكان على أنه مصدر للرّزق والخصب:«... وتدخّل الرّجال، قال العُقلاء منهم، نحنُ بصدد النزول إلى البحر ونُريد أن نبحث عن لُقمة العيش، وفي الإمكان تأجيلُ ذلك الصراع إلى الأبد...»[2]، وقوله أيضا:« خرج الرّجال صوْب البحر في رحلة صيد...»[3].

ومن مكوّنات البحر السفينة أو المركب الذي يطفو على مياهه أي هما وسيلتان للتنقل عبره، يسْرد لنا "نجيب الكيلاني" قائلا:« انطلقت المركب عبر البحر الكبير لساعات، والرجال يرمون بالشباك ويجمعون الأسماك، ويتناولون أقداح القهوة ويصارعون الموج في بسالة»[4] يوحي البحر هنا بدلالة التّعاون بين الصيادين في جمْع الثروة السّمكية ومدى شجاعتهم وصبرهم.

كان هناك من ينتظر عودة الصّيادين ومعهُم الرّزق بلهفة وحماس كبيرين على الشاطئ وهو جزء لا يتجزأ من البحر يقول الراوي:«...وكان لدى الشاطئ نساءٌ وأطفالٌ ورجال ينتظرون الرزق، وتعاون الجميع في نقل السّمك إلى الشاطئ...»[5] وهنا إشارة

[1]– الرواية، ص 68.
[2]– الرواية، ص 81.
[3]– الرواية، ص 80.
[4]– الرواية، ص 83.
[5]– الرواية، ص 86.

إلى مدى سخاء وكرم البحر فهو منبع رزق للإنسان وكذلك لا ننكر دوره الهام في إضفاء الهدوء والأُخوّة والتكافل والتآزر بين الناس وهذا يظهر جلياً في الجزء الأخير من المقطع السردي السابق.

7-الشقة:

هي شقة صغيرة فوق سطح أحد المنازل العالية في "دبي" ورغم محدودية مساحتها وانغلاق جدرانها إلاّ أنّها فضاء مفتوح ورحب اقتاد الطبيب مريم إليها بعد هروبها من الجبل كانت خاوية تماما فقام بتفريشها وتجهيزها:« اشتريتُ سريرين صغيرين بمُستلزماتهما وطاولة للطعام وقدورا وأطباقا وبضعة مقاعد...ولم أنسى بعض الثياب لها وغير ذلك من الأشياء الضّرورية البسيطة لشقة خاوية، وفي المساء كان كل شيء قد وُضع في مكانه وأصبحت الشقة منظّمة ومرتّبة كانت تُساعدني في حماس شديد، وكانت السعادة تطفح من وجهها لم تكن خائفة، ولم تخجل مني فقد رمت الخمار ولم تعُد تضعه على وجهها، منذ أن دخلتُ إلى هذا المكان وكانت تُردد بعض الأغاني الجبلية التي تعذّر عليّ فهم كلمة واحدة منها...»[1].

ففي هذه الشّقة استطاعت مريم أن تعيش كما تريد وتفعل ما تريد وتخلّصت من القيود والأغلال التي ربطت وثاقها وحصلت على الحرية والاستقلالية، وعادت الابتسامة إلى ثغرها والبشاشة على وجهها ودبّ الأمان والسلام في قلبها.

[1]– الرواية، ص 94.

ونجد أن مريم تُعبّر عن مدى توافقها وتآلفها مع الشقة فتقول:«...ليتني أبقى هكذا طول عمري...اغسل لك ملابسك وأُعدّ لك طعامك، وأُنضف لك المسكن...كنت أظن أنني لا استطيع أن أحبس نفسي في أي مسكن مهما كان، لكني لم أشعر بأدنى ضيق من حياتي لا يهمّني الخارج...عالمي كلّه في هذا الحيز إنه كالجنّة...»[1] ووصلت إلى حد أن تقول عن هذه الشقة:« لا قيمة لحياتي إن خرجت من هنا»[2].

في هذا الفضاء تطوّرت العلاقة بين مريم والطبيب حيث نما الحبّ بينهما وأصبح كلاهما متعلّقا في الآخر واعترفا بحبّهما لبعضهما البعض.

8-البيت:

في مفهومه هو:« وأحد أهّم العوامل التي تُدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية...ولهذا فبدون البيت يُصبح الإنسان كائنا مفتّتا»[3] وقيل أيضا عنه بأنه:« جسدٌ وروحٌ وهو عالم الإنسان الأوّل، قبل أن يُقذف الإنسان في العالم»[4] وفي هذا المقام نقصد بالبيت (البيت الذي أقامت مريم فيه مع الدكتور بعد سفرهما إلى لبنان).

فقد أتى ذكرُه على أنه مكان يحملُ دلالة الاحتواء والدّفء من خلال قول السّارد مُرفقا بتصوير له« وقصدت سمسارا أعرفُه من قديم، فأرشدني إلى بيت صغير مناسب مفروشا به حجرتان وصالة فأُعجبتْ به مريم وبعد فترة كنّا وحيدين في بيتنا الأنيق على الجبل، الجبلُ الهادئ الأخضر، والذي يُطلّ على مناظر طبيعية رائعة كانت مريم

[1]– الرواية، ص 97.
[2]– الرواية، ص98
[3]– غاستون باشلار، جماليات المكان، ص 38.
[4]– المرجع نفسه، ص 38.

تجلس قبالتها وكأنّها متصوّف يبتهل إلى الله، كانت الليلة الأولى عامرة بالأفراح والأمل...»[1].

فقد عاشا في هذا البيت أيامًا من الصّفو الحالم ونَعِما بسعادة حقيقية.

ومن جهة أخرى نجد في روايتنا هذه ذكرًا للأجزاء المُشكّلة للبيت والتي نحصي منها: المطبخ، الغرفة، الصّالة، شرفة البيت، الحجرة.

ب-الأماكن المغلقة: بالإضافة إلى الأماكن المفتوحة نجد المغلقة التي " تُعدّ ضمن الفضاءات الأساسية في الرّوايات المختلفة حيثُ أنّها تتميّز بالانغلاق والانعزال عن العالم الخارجي وتكون محاطة بأشكال هندسية متنوعة محدودة "[2] إذ " تتصف هذه الأماكن بالمحدودية بحيث أنّ الفعل لا يتجاوز الإطار المحدود كالبيت والغرفة، وتتميز هذه الأماكن بمميزات قد تكون ايجابية مثل (الألفة والأمان)، كما قد تكون مميزات سلبية معاكسة للسّابقة مثل (الخوف، الوحدة)"[3] .

[1]– الرواية، ص 126.

[2]– سميحة بنية، عنف المكان في رواية "شارع إبليس" لأمين الزاوي، ص 23.

[3]– ميهاجري ليندة، البنية السردية (الزمن-المكان-الشخصيات) في رواية "الأعظم" لإبراهيم سعدي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة بجاية، رسالة ماستر، تخصص أدب جزائري، 2013-2014، ص 33.

1-الجبل:

جاء هذا المكان في روايتنا حاملا لاسم -جبل الشحوح-وهي الجبال المحيطة برأس الخيمة، وهو فضاء مُغلق كونُه مشحونٌ بالمشاعر السّالبة والمُحطمة وإذا أردنا أن نقدم له مفهوما فهو مكانٌ مرتفعٌ عن الأرض وعالي في السّماء.

يصف لنا السّارد الطبيعة الوعرة والمسالك الصّعبة في قلب الجبل فيقول:« نظرت من حولي فلم أجد غير القمم والوديان ومسارب الجبل وبعض الكهوف، وأغنام وماعز.. وبعض النباتات الخضراء التي اغتسلت بماء المطر الصافي»[1].

يظهر لنا من الرّواية أنّ الجبل مكان مهمّ جرت فيه مُعظم الأحداث لكن إن أمعنّا النّظر نجد نوعا من النفور والتناقض بين مريم البطلة الحالمة والجبل الذي هو أصلُها ومكان نشأتها وذلك نظرا لعدة أسباب والتي نذكر منها السّبب الرّئيسي وهو إرغامها على الزواج من ابن عمّها وهي التي كانت مغرمة بآخر وهو -عبد الله- ،إذ حُرِمت من حقها في الاختيار وهذا ما جعلها تتمرّد على قبيلتها وقوانينها وعلى جبل الشحوح كافة:«...لكني لا أرى مبررا حقيقيا لحرماني من حقّي في الاختيار..تزعمين أن عصياني سيجعل اسمي مضغة في أفواه الناس يلوكونه بالشماتة والسّخرية..النّاس ليسوا أنا.. وأنا لسْت النّاس..لكلّ عالمه..إن بداخلي دنيا لها ضوابطها ومقاييسها ولن أرْحم أحدا ينْتهك حُرمة دُنياي وأحلامي..تماما كما يفعل أبي والرّجال عندما يغير الأعداء على ديّارنا، ويوم أن أرى أنه لا مفرّ من الوقوع فيما لا أراه ضروريا لي،

[1]- الرواية، ص 14.

فلسوْف أفرُّ..أهرب إلى آخر الدنيا، ولن يعثر علي أحد»[1] نلْحظ من هذا المقطع أنّ مريم لا تنعم براحتها في الجبل فنجد أنها أعلنت بالحرف الواحد أنّها ستهرب من الجبل في حالة إرغامها على شيء لا تريده أوْلا تتقبله.

بعدما ذهبت مريم إلى مستشفى رأس الخيمة للعلاج أتى والدها وأصدر أمر برجوعها ويصف لنا الكاتب حالتها السيئة وهي عائدة إلى الجبل:« طأطأت رأسها في ذلّة وجمعت حاجتها وخطت إلى الخارج لم ترفع عينيها عن الأرض، كانت تسير كأميرة أسيرة وقعت سبْية في يد غاز من الغزاة الجبّارين، كأنّما كانت تُساق إلى الموت...»[2]

تتكرّر الصّورة القائمة للجبل من حيث قول نجيب الكيلاني مُصوّرا الحالة الشعورية لبطلة الرواية "مريم ":« أصبحت مريم ضائقة النّفس بكل ما حولها العالم الواسع الذي ولدت ونشأت فيه بدا لها ضيقا ومُملاّ و ترى خميس قادما من بعيد بقامته القصيرة فتدعوالله من أعماقها أن تنْشقّ الأرض وتبتلعه، وتُبصر بأبيها فترى في عينيه الحبّ العميق والخوف المُستكن، والقلق الواضح، ونساء القبيلة تشعر إزاءهن بالنفور الممزوج بالعطف ، تهُبّ من نومها ضيقة الصدر فتغادر خبائها ...»[3]

هربت مريم من الجبل واتّجهت صوْب الطبيب طالبة المساعدة وكانت تتحدث معه وتُردد فقط هذه العبارات :« لقد هربت منهم ...لن أعود إلى الجبل ...تركت ورائي كل

[1]– الرواية، ص 27.
[2]– الرواية، ص 46.
[3]– الرواية، ص 54.

العذاب ...وهل في الجبل يا طبيب غير الفقر والحقد والعمى »[1]

وهذا كلّه يعكس لا توافق مريم مع جبل الشحوح وكلّ ما فيه تصف مريم الجبل:

«الجبل كالسّجن المُخنق ..قلعة مُرعبة تحميها الأكاذيب ويحرسها الكلاب وتُطل عليها الشّمس المُحرقة، والتقاليد ...»[2] وهذه العبارة الأخيرة خير دليل عن مدى انغلاق الجبل ومحدوديته.

2- السجن :

السّجن منظومة أو "مؤسسة عقابية ،تظُمّ الخارجي عن القانون من مرتكبي الجرائم في مفهومه الطبيعي، ومكان إقامة مغلق خاص، إجباري غير اختياري من حيث الهيكلة البنائية والفنية للمكان الروائي "[3] فهذا المكان يستولي على حرية الإنسان ويُقيّد حركته ويمنعه من ممارسة نشاطاته اليومية وذلك يعود لاتّصاف هذا الفضاء بالضّيق والمحدودية حسب رأى حسن بحراوي "[4]

يظهر لنا فضاء السّجن في الرواية في صورة ذكريات ماضية مُؤلمة عاشها الطبيب في وطنه الأم "العراق "حيث أُدخل إلى السّجن بسبب أرائه وثوراته السياسية إذ نجد الطبيب يقول لعلي بن زيدون :« أنا عانيت الكثير من القانون يا علي بن زيدون ..كنت أحترمه بشدّة لأني عصري، واع وحر ..لكن وأسفاه كان الطاغية يسُوقنا إلى سجن رهيب، ويفعل بنا ما يشاء دون أن يشعُر القانون ولا سندته الموقورون ..القوّة يا

[1]– الرواية، ص 68.
[2]– الرواية، ص 114.
[3]– سهيلة جنون، جمالية المكان في رواية "أشباح المدينة المقتولة" لبشير مفتي، ص 45.
[4]– ينظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 66.

علي هي التي تصنع ما تشاء من قوانين » [1]إذ أنه أُقتيد إلى السّجن وهو ليس بمجرم أو قاتل وكان مظلوما وهذا ما جعله يهرب بجلده باحثا عن الأمن والسلام في بلد آخر كان السجن بالنسبة للطبيب مكانا يحمل معان عدة سيئة منها: الحزن، البشاعة الحرمان، الإحباط، الظّلام، الملل، يقول عن تصرفات الممرّضة الهندية فاتسالا «...تذكرني بأيّام السجن الحزينة، والقضبان الصدئة، وطباخ السّجن بقدوره القذرة التي تمتلئ بالعدس، أصبح العدس مرادفا لكلمة السّجن ..والقضبان ...والحرمان ..لا أريدك "يا قاتسالا " أن تكوني مرادفا جديدا للعدس ...»[2] وهذا يُلمّح إلى ما تركه السجن من أثار نفسية على الطبيب إضافة إلى تلك الآثار النفسية، كانت هناك آثار جسدية حصل عليها الطبيب من العقاب والتعذيب الشّديدين اللّذان تعرّض لهما في السّجن يقول الدكتور متحدثا عن والده المتوفي:«...كنت أتذكّر كلماته الصادقة حينما ساقوني إلى السجن تحت الأرض، أتذكرها والسّياط تُلهب جسدي، والغيظ يأخذ بمجامع نفسي وأُنشد الموت فلا أجده، كلمات أبي كانت زادي في رحلات الشقاء المتتالية ..»[3]

بالرغم من محاولة الطبيب تناسي ماضيه إلا أنه لم يتمكن من ذلك إذ كثيرا ما يُعيد تذكر الأحداث الماضية مثل شريط لفيلم سينمائي يقول:«إنني أتذكر الماضي حينما كنت أثور للفساد السياسي الذي ترزح بلدي تحت وطأته ،كنت أنطلق هاتفا ومن خلفي الطّلاب أحيانا كانوا يسُوقونني إلى السجن وأحيانا أخرى ينهمر الرصاص،

[1]– الرواية، ص 14.
[2]– الرواية، ص 51.
[3]– الرواية، ص 52.

لكني أُكرّر نفس العمل بنفس الطريقة دون أن أفكر كثيرا فيما سيحدث، عشرات النّصائح كانت تصبّها أمي في أذني دون فائدة ...لم أكن أفكر في كلماتهم إلاّ عندما أقع تحت طائلة العقاب وسخافات البوليس السياسي»[1] السّجن يُشكل فضاء عنف وانكسار للانا المتمثلة في –الطبيب–في روايتنا وهو مكانٌ مرعب ومخيف ويدمّر الذات الإنسانية التي تحول إليه .

[1]– الرواية، ص 93.

2- علاقة المكان بالشخصية :

لا يمكننا الحديث عن المكان دون ربطه بالشّخصية التي تنتقل عبره وتصنع الحدث فيه إذ "لا يتوقف حضور المكان على المستوى الحسّي وإنما يتغلغل في الكائن الإنساني ،حافرا مسارات وأخاديد غائرة في مستويات الذات المختلفة، ليصبح جزءا حميمياّ منها، وذلك لانّ المكان هو الفسحة / الحيز الذي يحتضن عمليات التفاعل بين الأنا والعالم، ولذلك فعلاقة الشخصية بالمكان ليست علاقة عابرة أو هامشية بل علاقة مترابطة تقوم على التّأثير والتأثّر المتبادل وهي ضرورية وأساسية للكشف عن أعماق الشخصية، وسبْر أغوارها إذ يكشف المكان عن طبائع الشخصية التي تقطن فيه ومستواها الاجتماعي والثقافي وانتمائها الديني"[1] كما أنه لا يمكن تحديد سلوكات الشخصيات في عزلة عن المكان إذ " تتجلّى أهمّية الشخصية في الرواية من خلال ربطها بالمكان وتفاعلها فيه فالمكان يمنح الشخصيات هوياتها ولذلك فهناك ارتباط لصيقٌ وعضوي ما بين الشخصية والمكان فهو محددٌ لسلوك الشخصيات واتجاهاتها وحركتها وللمكان أعراف وعادات وتقاليد تتحكّم في نفسية الشخصيات و نشاطاتها وممارساتها لذلك يحتل المكان دورا بارزا ومُهمّا في الكشف عن العالم النفسي للشخصية و يقوم بتجسيد إحساساتها وعواطفها ومشاعرها "[2]

فالمكان إذن "خشبة مسرح واسعة تعرض الشخصيات من خلالها أهوائها وهواجسها

---

[1]– حسان الشامي، " المكان في روايات سحر خليفة"، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج36، ع3، 2014، ص 442.

[2]– مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، ص 193.

ونوازعها وعواطفها وأمالها، تحبّ إن أحبّت عليه، وتكره إن كرهت من خلاله فلا تستطيع الشخصيات في تعاملها مع الأحداث فعلا أو تفاعلا أن تتفلت من قبضة هذا الحيّز، الذي يُمثّل في مألوف العادة طائعا لها يمتد إذا أمددته، ويتسع إذا وسعته ويتجه أنّى وجهته "[1]وما نفهمه من هذا الأخير أن المكان فعلا يؤثر في الشخصية وطبائعها وسلوكاتها كما تؤثر هي الأخرى فيه فكلاهما مترابطان ويكمّلان بعضهما البعض و في مبحثنا هذا سنحاول أن نُبيّن طبيعة العلاقة القائمة بين الشخصية والمكان وطبعا ذلك سيكون بالتطبيق على مُدونة بحثنا "أميرة الجبل". تلعب الشخصيات في روايتنا دورا مُهمّا وفعالا في ضمان الحركة والنشاط كذلك استمرارية أحداث الرواية (الوقائع) من بدايتها إلى نهايتها ونلاحظ أن الكاتب "نجيب الكيلاني " قد استمد شُخوصه من الواقع ومن ثمّ قام بصياغتها وفق أسلوبه الخاص وأضاف عليها لمساته لتتناسب مع أفكاره الشخصية وإبداعه الفني وكذلك خلفيته الدينية، ومن الجدير بالذكر أنّ الشخصيات في هذه الرواية قد قُسّمت إلى أنواع رئيسية وهي: مريم والطبيب إضافة إلى أخرى ثانوية وهي والد مريم، المُطوّع "حسن بن محمد " وابن عمّ مريم "خميس"،عبد الله، العجوز، فاتسالا الممرضة الهندية وكذلك بيتر .

نلُاحظ أنّ أحداث الرواية لم تتمحور في مكان واحد وإنما وقعت في أمكنة وبيئات متعددة ونذكر منها (جبل الشحوح ، المستشفى، المدن ..الخ) ويختار الرّاوي هذه

[1]– حسين بوحسون، "جمالية المكان الفني (مقاربة نظرية)، مجلة دراسات، جامعة طاهري محمد، بشار، 2016، ص 24.

الأماكن بذكاء وتأنّي وذلك لتتناسب مع ما بسرده من أحداث وتتلائم مع الشخصيات وسلوكاتها مماّ يضمن بدوره حدوث أو بالأخرى تحقيق عملية التفاعل بين هذين العنصرين (المكان والشخصية)وفي هذا الصّدد تجدر بنا الإشارة إلى أن العلاقة بين هذين الأخيرين قد تختلف وتتباين وذلك "تبعا لاشكال المكان وأثرها في بناء الشخصية فقد تكون علاقة ارتباط وتعلّق، أو علاقة نفور وكراهية، ويلعب الوصف دورا مُهماً في إضاءة هذه العلاقة وإبراز تضاريس المكان التي تعبّر إلى حدّ بعيد عن طبيعة الشخصيات ومشاعرها وبعض مواقفها ..وتتوقّف هذه العلاقة تبعا لطبيعة المكان وأشكاله وما يؤديه من وظيفة على مستوى السّرد الروائي "[1]وفيما يلي سنعرض لأهم العلاقات التي استخلصناها من دراستنا لرواية "أميرة الجبل .

أ-علاقة انتماء :

ونعني بها أن يوجد إئتلاف وتوافق وتجاوب بين الشخصية الحكائية والمكان الروائي ونلمح هذه العلاقة في الرواية من خلال أحد مقاطعها هو:"...أذهب إلى غرفتي في المستشفى ومعي الراديو، وبضعة صحف ومجلات وكتاب وأجلس هناك مستمتعا بمن حولي من العاملين في المستشفى، بعضهم ينقل إليّ أحداث وأخبار الإمارة، وأنباء العراك والزواج والطلاق وتجارة الأراضي، وتوقعات ظهور البترول أو يروي لي طُرفا من تاريخ الإمارة القريب، وبعض المعارك التي لم ينقضي عليها أكثر

[1]– حسان الشامي، "المكان في روايات سحر خليفة"، ص 422.

من عشرين عاما، ويذكر لي عديدا من الأسماء وخليطا من القبائل وكثيرا من الأماكن"[1] نلاحظ من هذه العبارة أن هناك علاقة انجذاب وتأثير وتأثر بين الطبيب والمستشفى إذ يُمثل المستشفى للشخصية فضاءا رحبا تستشعر فيه الراحة والاستقرار ومنه تستمد هُويتها وترى ذاتها، إذ تعتبره جزء منها، لا تستطيع الاستغناء عنه إطلاقا.

كما يُمكن أن تعبّر هذه العلاقة –الانتماء– عن الإنسان الذي يسكن في بلاد الغربة أو المهجر بعيدا عن البلد الأصلي، إذ تشعر الشخصية في كثير من الأحيان بالحنين إلى الوطن الأم، وفي روايتنا نجد كل ذلك متجسدا في شخصية "الطبيب "الذي لم ينسلخ تماما عن وطنه بالرغم من هروبه منه إذ نجده يقول في الرواية:«...لعنة الله على السياسة لشدة ما اكتويْت بنارها وتعذّبت من جرائها، في الماضي في بلدي البعيد وهربْت بجلدي باحثا عن الأمن والسلام وها أنذا أملّ الهدوء و أحنّ إلى ألسنة اللّهب التي قد تحرق أناملي وتُسبب لي النكد والعناء والتشرد من جديد ...»[2] إذ أن الطبيب لم ينس أصله الذي عاش فيه طفولته وصباه وظل قلبه متمسكا ببلده "العراق " الذي علق بذاكرته ولم يغادرها يوما بالرغم من البعد كما يمكننا أن نمثل أيضا لهذه العلاقة من خلال علاقة التأثر والود التي تجمع بين بطلة الرواية مريم والشقّة الصغيرة التي تسكنها مع الطبيب وكأنها تنتمي لهذا المكان إذ ترفُض مغادرته فتقول للطبيب :«..بل سأبقى سأبقى حتى لو قذفت بي إلى الشارع فسأعيش معك كخادمة ..وإذا رفضت

[1]– الرواية، ص 25.
[2]– الرواية، ص 4-5.

سأتبعك كظلّك، وأمشي ورائك أينما رحلت ..»[1] إذ أن الشقة أثرت في مريم تأثيرا إيجابيا جعلها تتعلق بها لدرجة كبيرة .

ب-علاقة تنافر (عدوان):

نقصد بها انسلاخ الشخصية عن المكان وهي ناتجة عن التفاعل السّلبي بين هذين الأخيرين وتتجلى هذه العلاقة بوضوح من خلال الكره والعدوان الذي تكنّه مريم بطلة الرواية للجبل الذي يُمثل فضاءا قيّد حياتها وحريتها وجعل منها مخلوقا متمردا على عادات وتقاليد سكانه المتأثرين بقساوة التضاريس، وبصلابة حجارته التي جعلت من قلوبهم كالصّخر الصوان وفرضت عليهم قانون الطاعة العمياء ولأن الفتاة مريم اكتسبت شموخ الجبل فقد تصدّت لأعرافه ووقفت في وجهه و تحدّت الطبيعة الجبلية لتتسلخ من سيطرة ذلك المكان الذي بدا لها مضطربا،حيث تأذّت فيه نفسيتها وتبعثرت وهذا ما جعلها تهرب من الجبل وأصبحت ترفض العودة إليه رفضا قاطعا فنجدها تقول للطبيب :«...أنا لا أفكر في العودة ..»[2] ورد عليها قائلا « لا أتصور أنك يا مريم بنت أصيلة للجبل ..إنك تتصرفين بطريقة ما سمعت بها قط، ولا يمكن أن تتفق مع طبيعة الجبل والقبيلة »[3] فمريم بالرّغم من كونها فتاة بسيطة عاشت طفولتها في الجبل إلى أنها كانت تحمل صفات وملامح مدينية إضافة إلى كونها شخصية حالمة ذات طموحات عالية فهذا كله ما خلق فيها حالة من اللانسجام أو بالأحرى التضاد مع

[1]– الرواية، ص 103.
[2]– الرواية، ص 115.
[3]– الرواية، ص 115.

الجبل الذي هو مكان ريفي وقد وصل الأمر إلى حد قطيعتها له وإعلانها للانسلاخ عنه ونجد أن علاقة التنافر مع الجبل قد استحوذت على شخصية البطلة مريم بصورة كبيرة إذ كانت تشعر فيه بالاختناق والضيق النفسي مما أثر على صحتها فأُصيبت بالمرض فقد انعدمت الألفة بينهما (الجبل ومريم)فأصبحت رافضة للتفاعل معه أو حتى العيش فيه وهذا، ما يمكن تسميته بحالة التأزم بين المكان والبطل تقول مريم للطبيب:«..أليس في هذا العالم الواسع مكان نهرب إليه فلا يأتي إلينا أحد من هذا الجبل »[1] هذه العبارة الأخيرة تُعد خير دليل على تخلّص مريم من هذا المكان الذي لطالما شكل لديها فضاء جغرافيا مغلقا وغير مريح ويمكن أن نقرأ علاقة التنافر هذه من خلال حالة الانفصال والانفصام الواقع بين الطبيب والسّجن الذي يعتبره مكان قسريا يعذّب الشخصية التي تُنقل إليه جسديا ونفسيا وهذا ما لمسناه في شخصية الطبيب الذي يُحس بالضيق والاختناق كلما تذكر ما عاشه هناك، فالسجن قد قيد حريته وحياته وعاش فيه الوحدة القاتلة واللاستقرار النفسي مما انعكس سلبيا عليه فأحسّ اتجاه هذا المكان الموحش بالعدوان والنفور الشديد إذ يصف لنا الطبيب الأيام التي قضاها في السجن قائلا :«..أيام السجن الحزينة والقضبان الصدئة»[2].

[1]– الرواية، ص 122.
[2]– الرواية، ص 51.

ج-علاقة حياد :

المقصود بالحياد هو عدم وجود علاقة ترابطية بين المكان والشخصية إذ "لا تتأثر الشخصية بالمكان ولا يؤثر فيها فكل منهما منفصل عن الأخر"[1] وغالبا ما يكون المكان في هذه الحالة ثانويا ويمكن أن نُمثل لهذه العلاقة من روايتنا بالفندق الذي قصده الطبيب للمبيت فيه إذ لم يشهد هذا المكان أيّ نشاط أو تفاعل بينه أو بين الطبيب ولا حتى مع الشخصيات الأخرى للرواية:«...مازلت أذكر يوم هبطت بي الطائرة مطار دبي ثم بقيت في الضيافة (في فندق كارلتون) ثلاثة أيام»[2] إضافة إلى ذلك نجد الباحة الموجودة بالقرب من مسكن الممرضات والمذكورة في أحد المقاطع السّردية من الرواية:«...لم أفق إلاّ على خطواتها وهي تقطع الغرفة ثم تتوارى في ظلام الباحة القريبة من سكن الممرضات»[3] فعند قرائتنا لهذا المقطع لا نستشعر أية علاقة تأثير أو تأثّر بين المكان والشخصية.

في الأخير يُمكن أن نقول أن العلاقة بين الشخصية والمكان هي علاقة تكاملية فلا سبيل للاستغناء عن أحدهما على حساب الآخر في النصوص السّردية عامة في الرّواية على وجه الخصوص فحضورهما وبروزهما معا هو ما يمنحها الرّونق والبهاء ويكسبها الجمالية.

---

[1]ـ جوادي هنية، صورة المكان ودلالاته في روايات وسيني الأعرج، ص 392.
[2]ـ الرواية، ص 04.
[3]ـ الرواية، ص 27.

خاتمة

خاتمة:

توصّلنا في هذه الدراسة المتعلقة بجماليات المكان في رواية "أميرة الجبل" إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها فيما يأتي:

*المكان عنصر مهم جدّا في الدراسة والتحليل في أي عمل أدبي.

*صحيح أن الفضاء يحتوي المكان، لكن المكان هو من يصنع هوية الفضاء.

*يظهر لنا المكان في لرواية "أميرة الجبل" بعدة مواصفات جمالية تجمع بين الوصف والصورة والدلالة (الرّمز).

*قام السّارد بمنحنا صورة استثنائية عن المكان من خلال ربطه بالحوادث المسرودة والحالة الشعورية (النفسية) للشخصيات الروائية.

*تبيّن لنا إن المكان لا يكون جماليا إلا إذا ارتبط بقيمة معينة تكون إمّا ايجابية أو سلبية، وكلّما تعددت القيم، تعددت معها نواحي الفنّ الجمالي لهذا العنصر.

*إذا غصنا وتعمّقنا في الرّواية نجد أن " نجيب الكيلاني" يتحدث عن نفسه ويحكي عن معاناته بسبب السياسة التي أدخلته السجن في عديد من المرات لكنه يتحرّى الأسلوب الغير المباشر في ذلك.

*الأماكن التي استخدمها الكاتب في الرواية كلّها، واقعية بتسميات حقيقية مثل (رأس الخيمة، مدينة دبي، لبنان، العراق...الخ).

*تتجلّى جمالية المكان وتتضح من خلال نوعية (طبيعة) العلاقة التي تجمع بين الشخوص والمكان الروائي.

*في رواية "أميرة الجبل" وظف الروائي كل من الأماكن المغلقة والمفتوحة لكن نلاحظ غالبية وسيطرة الأماكن المفتوحة على المغلقة وبرز بشكل واضح مكانان اثنان وهما (المستشفى والجبل).

*وفي الأخير نقول أن المكان الروائي-حسب ما استخلصناه-ليس الإطار الذي تجري فيه الأحداث فقط، بل هو أيضا احد العناصر الفعالة في تلك الأحداث ذاتها فهو حامل الجملة من الأفكار والقيم الفكرية والاجتماعية والثقافية وهناك تفاعل بين الشخصية والمكان والأحداث، حيث أن الأحداث تصحبها عدة تحولات وتغيرات على مستوى بنية المكان وأفكار الشخصيات ومعتقداتهم، إذ احتل المكان موضعا بارزا في الرواية فكان هو المركز الذي تدور حوله الدلالات والمعاني.

والحمد لله من البدء إلى الختام وأفضل الصلاة على خير الأنام.

ملحق

-سيرة الكاتب" نجيب الكيلاني":

طبيب وشاعر وأديب وروائي مصري، له نحو سبعون عملا بين الرّواية والقصّة والكتب الأدبية والعامة، تنطلق جميعها من رؤيته الأدبية الإسلامية وهو الأديب المصري الوحيد الذي خرج بأب الرّواية من محيط بلده إلى العالم، ووصفه "نجيب محفوظ" بأنّه: منظر الأدب الإسلامي".

-المولد والنشأة:

ولد نجيب بن عبد اللطيف إبراهيم الكيلاني يوم 14 محرّم 1350هـ الموافق 1 يونيو/حزيران 1931 في قرية "شرشابة" التابعة لمركز زفتي بمحافظة الغربية (في الدلتا شمال القاهرة.

-الدراسة والتكوين:

دخل كتاب القرية وحفظ معظم أجزاء القرآن الكريم وهو في السابعة، ثم التحق بالمدرسة الأولية في قريته، ومنها إلى مدرسة الإرسالية الأمريكية الابتدائية بقرية "سنباط" المجاورة، ثم انتقل إلى مدينة طنطا وحصل على الشهادة الثانوية بمجموع مرتفع، فالتحق بكلية طب قصر العيني بالقاهرة عام 1951[1].

وبعد تخرجه عمل بمستشفى (أم المصريين) بالجيزة ثم انتقل إلى وزارة النقل

[1]-http :www.algazeera.net/amp/enyclopedia/icons/2015/4/19/-نجيب الكيلاني

والمواصلات، ومنها سافر إلى الكويت عام 1968، ثم الإمارات، وقضى فيها نحو 16 عاما.

-التجربة السياسية:

انضم الكيلاني لجماعة الإخوان المسلمين في وقت مبكر من حياته، حيث أثرت في أفكاره ومعتقداته وزودته بالكثير من المعارف، والعلوم الدينية والدنيوية وكان لها أثر بالغ في تكوين فكره السياسي والأدبي.

اعتقله نظام الرئيس (المصري السابق (جمال عبد الناصر) في 7 أغسطس (آب 1955، فيما عرف بقضية "تمويل أسرى الإخوان المعتقلين"، وحكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات لكنه خرج بعفو صحي بعد أربعين شهرا، ثم أعيد اعتقاله في سبتمبر/أيلول 1965، وقضى عاما وبضعة أشهر في السجن.

-التجربة الأدبية:

ظهرت بوادر موهبة الكيلاني الشعرية في أواخر دراسته الابتدائية، وكانت أولى قصائده عن (فلسطين) عام 1948، وأصدر ديوانه الأول " أغاني الغرباء" وروايته الأولى (الطريق الطويل) وهو في السجن، وحصلت الرواية على الجائزة الأولى من وزارة التربية والتعليم عام 1957، وتم تدريسها لطلاب الثانوية عام 1959[1].

[1]– المرجع السابق.

-المؤلفات:

كتب نجيب عشرات الرّوايات والقصص، منها قضايا إسلامية مثل "ليلي تركستان" و"عمالقة الشمال"، "عذراء جاكرتا" "الظل الأسود"و "عمر يظهر في القدسé و"أرض الأنبياء" و" نور الله" و"قاتل حمزة" و" نابليون في الأزهر"، "النداء الخالد"، "رحلة إلى الله" و "مواكب الأحرار" "اليوم الموعود" و" حارة اليهود"، "دم الفطير صهيون" و"حبيبتي سراييفو".

كما كتب على البيئة المصرية" اعترافات عبد المتجلي"و" قضية أبو الفتوح الشرفاوي"، "وملكة العنب"، "مملكة البلعوطي" و" أهل الحميدية"، و" الرجل الذي آمن" ومن رواياته التاريخية "على أساور دمشق".

وله في الشعر عدة دواوين منها "أغاني الغرباء"، "عصر الشهداء" و"كيف ألقاك"، و"نحو العلا" .

وفي النقد والآداب الإسلامية كتب "الإسلامية والمذاهب الأدبية"، و"آفاق الأدب الإسلامي"، و "مدخل في الأدب الإسلامي"، "نظرية الأدب الإسلامي وتصوراته" و "المسرح الإسلامي".

وفي الثقافة الإسلامية اصدر "الطريق إلى اتحاد إسلامي"، و"الإسلام والقوى المضادة" و "نحن والإسلام"، و" تحت راية الإسلام"، "حول الدين والدولة"[1].

[1] .– http :www.algazeera.net/amp/enyclopedia/icons/2015/4/19/-نجيب الكيلاني

وفي الطب حرر " في رحاب الطب النبوي"، و"الدواء سلاح ذو حدين" و"الصوم والصحة"، و"الغذاء والصحة".

وله نحو عشر مجموعات قصصية منها:"موعدنا غدا" و"العالم الضيق"، و"عند الرحيل"، و"دموع الأمير"، و"فارس هوازن"، و "حكايات طبيب" وفي التراجم كتب "إقبال الشعر الثائر"، وكتب سيرته الذاتية في "لمحات من حياتي".

-الجوائز والأوسمة:

حصل الكيلاني على جوائز عدة منها أربع جوائز من وزارة التربية والتعليم وجائزة من المجلس الأعلى للفنون والآداب، وجائزة من مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وميدالية الشاعر محمد إقبال الذهبية من (باكستان).

-الوفاة:

توفي الأديب الكبير نجيب الكيلاني يوم الاثنين 4 شوال 1415هـ الموافق 6 مارس/آذار عام 1995، ودفن بالقاهرة[1] .

[1]-المرجع السابق.

-ملخص رواية أميرة الجبل:

رواية الأديب "نجيب الكيلاني" تروي قصّة طبيب عراقي أرغمته الظروف السياسية لمغادرة بلده ليستقر به الحال في رأس الخيمة بالإمارات العربية المتحدة إحدى دول الخليج العربي، وهناك شاءت الأقدار أن يعالج مريم ابنة علي زيد زيدون شيخ قبيلة الشحوح والتي توجد على سفح الجبل وقد كانت تلك الفتاة مخطوبة لابن عمها خميس، غير أنها رفضت الزواج منه، وبعدها وقعت في حب الطبيب من الوهلة الأولى التي رأته فيها مما دفعها إلى الهروب من الجبل واللجوء إليه، ولكنه طلب منها العودة من حيث أتت فهو غير قادر على مواجهة قبيلتها لأنهم أناس محافظون وما فعلته سيدفعهم لتصرف جنوني مما يؤثر على سمعته ومستقبله المهني ويكفيه ما عاناه من مشاكل بسبب الإشاعات التي روج لها الصيدلي الهندي "بيتر" عندما رفضته الممرضة الهندية فاتسالا، وقد وقف الطبيب إلى جانبها عندما حاول بيتر تشويه سمعتها فأراد الانتقام منه بالإيحاء بوجود علاقة بينهما، وقد تصدى الطبيب لهذه الأكاذيب، ومن جهة أخرى نجد أن مريم تمسكت بمرافقة الطبيب إلى دبي بعدما علمت بنقله إلى هناك وتأكدت من حبه لها وهناك ازداد الموقف صعوبة بعدما عاشت معه في بيت واحد، وقد أخذ الخوف يراودها من ردّة فعل قومها العنيفة إذ ما علموا بالأمر، وبعد صراع طويل خاضه الطبيب مع نفسه قرر أخذ إجازة والسفر إلى لبنان غير أنها أصرّت على مرافقته وبعد إلحاح منها أخذها معه، حيث تزوجا هناك وعقدا قرانهما بطريقة شرعية

وقانونية، فهو إنسان متدين وابن عالم جليل كان يوصيه بعدم الخروج عن منهج الله مهما حدث ولأن المطوع حسن بن محمد كان قد لمحها قبل السفر وأخبر أهل الجبل مما تسبب في غليانه وفي إحراج والدها ووضعه في موقف لا يحسد عليه، ولم يتخلص من وصمة العار إلا بعد تلقيه خطابا من الطبيب يشرح له فيه ملابسات زواجهما مقدما له الاعتذار وطالبا منه السماح، كما أرفقه بنسخة طبق الأصل من عقد الزواج، وقد أحس بالراحة عندما زارته ابنته وزوجها في الجبل بالرغم من محاولة قتلهما من طرف الغريمين خميس وعبد الله والتي خرجا منها سالمين، وما أثلج قلبه أكثر علمه بأن ابنته مريم وزوجها الطبيب ينتظران مولودا سيكون أول فرحتهما ورباطا متينا يربطهم بأهل الجبل وينسيهم ما حدث لتصبح قصة حبهما وتحديهما لطبيعة سكان الجبل مثالا به يحتذى وطريقا به يهتدى، ولم تنته الحكاية عند هذا الحد فما حدث اضطر الطبيب إلى تقديم استقالته والعمل في إحدى الدول العربية وهكذا انتهت معاناتهما وعاشا في أمان.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم رواية حفص عن عاصم

1-المصادر:

1-نجيب الكيلاني، أميرة الجبل، دار المختار للكتاب، د ط، 2006م.

2-المراجع:

1-ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، د ط، دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، (د ت).

2-أحمد طاهر وآخرون، جماليات المكان، ط، الدار البيضاء، 1988م

3-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ط1، المركز القافي العربي، بيروت، 1990م.

4-حسن مجيد العبيدي، نظرية المكان في الفلسفة ابن سينا، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة "آفاق عربية"، العراق، 1987م.

5-حميد لحمداني، بنية النص السّردي من منظور النقد العربي، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1991م.

6-سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، د ط، (د ت).

7-عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، 1984م.

8-مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار، الدّقل، المرفأ البعيد)، د ط، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2001م.

9-غاستون باشلار، جماليات المكان، تج غالب هلسا، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1984م.

3-المعاجم:

1-أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور، لسان العرب، د ط، دار صادر، بيروت، (د ت)، مج (13-11)

2-سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية (عرض وتقديم وترجمة)، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1985م.

3-علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح محمد الصديق المنشاوي، د ط، دار الفضلة، القاهرة، (د ت).

4-محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، 2005، ج (5-7).

4-المجلات:

1-مجلة أبحاث كلية التربية الإسلامية، مج 11، ع2، (د ت).

2-مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، ع 18، 2011م.

3-مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، مج36، ع3، 2014م.

4-مجلة دراسات، جامعة طاهري محمد، بشار، 2016م.

5-الرسائل الجامعية:

1-أوريدة عبود، المكان في القصة الجزائرية الثورية (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة) لعبد الله الركيبي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، رسالة ماجستير، الجزائر لنيل شهادة ماجستير، جامعة وهران، 2015-2016م.

2-بن أعمارة منصورية، المكان في الشعر المغربي القديم (من القرن الخامس هجري) نهاية القرن السابع هجري)، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان-2011م.

4-جوادي هنية، صورة المكان ودلالته في روايات واسيني الأعرج، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص أدب جزائري، جامعة محمد خيضر-بسكرة-2012-2013م.

5-خديجة زايدي، مفهوم الفن والجمال في أوراق الورد لمصطفى صادق الرافعي، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماستر، تخصص أدب حديث ومعاصر، 2015-2016م.

6-درقام نادية، الرؤية الجمالية للوجود عند جلال الدين الرومي، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة وهران، 2011-2012م.

7-سعاد مشلق، جماليات المكان في رواية "رحمة" لنجاة مزهود، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماستر، تخصص أدب حديث ومعاصر، 2015-2016م.

8-سمراء قفي، البنية السردية في رواية "عائد إلى حيفا" لغسان كنفاني، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماستر، تخصص أدب عربي حديث، جامعة بوضياف-مسيلة-2014-2015م.

9-سميحة بونية، عنف المكان في رواية "شارع إبليس "لامين الزاوي، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماستر، تخصص أدب جزائري، 2012-2013م.

10-سهيلة جنون، جمالية المكان في رواية "أشباح المدينة المقتولة" لبشير مفتي رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، 2012-2013م.

11-محمد الصالح خرفي، جماليات المكان في الشعر الجزائر المعاصر، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة منتوري-قسنطينة-2005-2006م.

6-مواقع إلكترونية:

http :www.algazeera.net/amp/enyclopedia/icons/2015/4/19/-الكيلاني نجيب

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

-كلمة شكر وعرفان

-إهداء

-مقدمة.....أ

الفصل الأول: ضبط المصطلحات وتحديدها

1-مفهوم الجمالية.....07

1-1-لغة.....07

1-2-اصطلاحا.....09

2-مفهوم المكان الروائي.....12

أ- لغة.....12

ب-اصطلاحا.....14

ج-فنيًا.....17

3-تحديد المصطلحات.....21

1)-الفضاء.....21

2)-الحيّز.....22

3)-الامتداد.....23

4)-البيئة.....23

5)-الخلاء.....23

6)-الفسحة.....24

7)-المحل والموضع.....24

4-أنواع الأمكنة.....25

الفصل الثاني: المكان وجماليته في رواية "أميرة الجبل"

1-أنواع المكان ودلالتها في الرواية" أميرة الجبل لنجيب الكيلاني".....29

أ- الأماكن المفتوحة.....29

ب-الأماكن المغلقة.....42

2- علاقة المكان بالشخصية 48

أ-علاقة انتماء 50

ب-علاقة تنافر (عدوان).....52

ج-علاقة حياد 54

خاتمة.....56

ملاحق.....59

قائمة المصادر والمراجع.....66